

الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية

أ. سمير القدوري *

التعريف بالبحث :

يتطرق البحث إلى عرض مسألة مهمة في الفكر الأندلسي والمغربي ، وهي النزاع الفكري بين ابن حزم ومخالفيه من علماء المذهب المالكي بالأندلس والمغرب ، وقد تم الحديث عن مجادلات ابن حزم الشفهية مع معاصريه ، وما دار حول آرائه من مناظرات ومراسلات للفقهاء بشأنه .

وتتبعنا كذلك المؤلفات التي وضعها علماء المذهب المالكي بالأندلس والمغرب في الرد على ابن حزم الظاهري ، وبيان ما في أقواله وآرائه الفقهية والعقدية وغيرها من الخروج عن المعهود ، وكذلك ما في أقواله في الحديث من مجازفة في التجهيل والجرح والتعديل ... الخ .

وقد تتبع البحث تلك الردود حسب مراحل تاريخية كبرى ، وخرج بخلاصة عن سبب انتكاس المذهب الظاهري بالمغرب بعد أن نال بعض الحماية من الدولة الموحدية .

باحث في التراث الإسلامي . ولد في مدينة بني ملال بالمغرب سنة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) ، حاصل على شهادة التخرج في المعهد العالي للتكنولوجيا التطبيقية سنة (١٩٩٥م) ، وشهادة معهد التكوين التقني / تخصص « الهندسة الحضرية » سنة (١٩٩٧م) ، له عدة بحوث منشورة ؛ منها « الأرصاد الفلكية عند المسلمين » ، و « النقد التاريخي والعقلي للكتاب المقدس عند ابن حزم الأندلسي » .

تهييد

الغرض من هذه الدراسة رصد المنازعات الفكرية بين ابن حزم الأندلسي ومخالفيه من علماء المالكية ، في حياته وبعد مماته ، وتحرير محل النزاع بين الطرفين ؛ لأن ردود علماء المالكية على ابن حزم في بلاد الأندلس والمغرب قد تعددت وتنوعت ، ولم تدرس مع ذلك دراسة شاملة تساعد على فهم إشكالية الخلاف بين ابن حزم ومخالفيه .

وقد كنت اشتغلت منذ فترة بتقصي أخبار تلك الردود ، واستطعت بحمد الله الوقوف على معلومات أقدر أنها ستفيد في هذا الباب .

وقبل الدخول في تفاصيل الموضوع لابد من تحديد الإطار التاريخي والسياسي لحياة ابن حزم لنفهم القصر الذي عاش فيه ، ثم نعطي لمحة عن حياته لإدراك الملابسات التي حفت به وأثرت على مساره العلمي ، وكيف انعكس ذلك على مساجلاته ومناظراته التي تنوعت وكثرت .

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

وقبل هذا نقدم لمحة مقتضبة عن الساحة الفكرية الأندلسية حتى يتسنى لنا وضع (الفكر الظاهري بالأندلس) في سياقه المناسب .

ثم بعد هذا نستعرض ردود علماء الأندلس والمغرب على ابن حزم حسب مراحل تاريخية كبرى هي :

أ- مرحلة ملوك الطوائف .

ب- مرحلة تدخل المرابطين في الأندلس وضمها إلى المغرب .

ج- مرحلة دولة الموحدين .

د- مرحلة ما بعد انقراض دولة الموحدين .

وبعد ذلك نستخلص خلاصة عامة .

وسنحرص على تصنيف تلك الكتب حسب طريقتها في الرد وغرضها منه . هذا إذا وجدنا إلى ذلك سبيلاً ؛ لأن أغلب تلك الردود لازال مفقوداً ، وما وصلنا منها قليل ، ولا يسمح بالمجازفة والقول : بأن الردود المفقودة سارت على نفس النمط في المعارضة والاعتراض .

أولاً : الإطار التاريخي والسياسي لحياة ابن حزم :

عاش أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ما بين سنتي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) ، وهذا يعني أنه عاصر أحداثاً سياسية كان لها الأثر البالغ على مستقبل الأندلس من جهة ، وعلى نفسه هو من جهة ثانية ، فابن حزم - إن صح التعبير - من علماء الأندلس المخضرمين ؛ لأنه عاش فترتين مختلفتين من تاريخ بلاده :

أ- فترة ما قبل الفتنة البربرية (٣٨٤ - ٣٩٩ هـ) .

ب- فترة ما بعد الفتنة (٣٩٩ - ٤٥٦ هـ) .

فأما الفترة الأولى : فإن مقاليد الحكم فيها بالأندلس كانت بيد هشام بن الحكم^(١) الذي ولي الخلافة الأموية من (٣٦٦ هـ) إلى (٣٩٩ هـ) وكان قد مات أبوه وخلفه في العاشرة من عمره ، فقامت على رعايته أمه ، التي نجح الحاجب محمد بن أبي عامر في استمالتها إليه ، فاستطاع تسنّم ذروة الحكم الحقيقي^(٢) وأسرته من بعده فترة زادت على ثلاثة عقود ، فطغى نفوذ العامرية على الخلافة الأموية ، وإن كان الحكم باسمها في الظاهر^(٣) . لكن ابن أبي عامر أعطى للأندلس هيئة بقيامه بخمسين غزوة خلال (٩٥) عاماً من ملكه ، لم يهزم فيها قط . وبوفاة ابن أبي عامر (الذي تلقّب بالمنصور) سنة (٣٩٩ هـ) ، ثم وفاة ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر سنة (٣٩٩ هـ)^(٤) ، تغير حال الدولة بعد أن عرفت في عهديهما استقراراً سياسياً ، خاصة قرطبة موطن ابن حزم ومسقط رأسه .

وأما الفترة الثانية : فقد عاشت قرطبة فيها اضطرابات متوالية ، إذ قلب الأمر فيها على عشرة حكام تولى أربعة منهم الحكم مرتين ، وبعض أولئك الحكام كانوا من الأمويين ، وهم :

١- محمد الثاني بن هشام .

٢- سليمان بن الحكم .

(١) راجع البيان المغرب ، لابن عذاري المراكشي (٣٥٣/٢ - ٣٥٤) .

(٢) نفس المصدر (٣٧٩/٢ - ٣٧٣) .

(٣) نفس المصدر (٣/٣ - ٩١) .

٣- هشام الثاني .

٤- عبد الرحمن الرابع .

٥- عبد الرحمن الخامس بن هشام .

٦- محمد الثالث بن عبد الرحمن .

٧- هشام الثالث بن عبد الرحمن ^(١) .

وبعضهم الآخر من بني حمود الحسينيين الذين استولوا على السلطة بقرطبة سنة

(٤٠٦ هـ) ، وهم :

١- علي الناصر بن حمود .

٢- القاسم بن حمود .



٣- يحيى بن علي بن حمود ^(٢) .

ويصف ابن حزم الفتنة بقوله *فتنة من أهلك الأديان إلا من وقى*

الله ... ^(٣) .

قال الدكتور عبد الحليم عويس : « ... وقد انفكت عروة الدين من النفوس ، بعد

أن تفككت مشروعية الحكم ، فأصبح الأمر صراعاً جنسياً بين عرب وبربر وصقالبة ،

وامتعان بعضهم بالنصارى على بعض ^(٤) .

قال ابن بسام (نقلاً عن ابن حبان القرطبي المؤرخ) : « كانت (سنوات : ٤٠٠ -

٤٠٧ هـ) شذاداً نكدات صعباً مشثومات ، كريهات المبدأ والفتاحة ، قبيحة المنتهى والخاتمة ،

لم يعدم فيها حيف ، ولا فُورق فيها خوف ، ولا تم سرور ، ولا فُقد محذور ، مع تغير السيرة ،

وخرق الهيبة ، واشتعال الفتنة ، واعتلاء المعصية ، وظعن الأمن ، وحلول المخافة ^(٥) .

(١) راجع عنهم رسائل ابن حزم (١٩٩/٢-٢٠٨) .

(٢) نفس المصدر (١٩٩/٢-٢٠١) .

(٣) رسالة الرد على ابن النفري ص ٤٥ .

(٤) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ص ٢٣ .

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : القسم الأول (١/٢٥) ، وكذلك المرجع السابق ص ٢٩ .

ويحدد عبد الحليم عويس ممالك الطوائف بالأندلس بعد (٣٩٩ هـ) فيقول : « ومن هذه الممالك :

- ١- موالى العامرية بشرق الأندلس ، ويندرج تحتها : حُكم خيران العامري ^(١) للمرية ومرسية ، وحكم مُجاهد العامري ^(٢) وابنه علي لدانية وميورقة ومنورقة ويابسة (الجزائر الشرقية) [٤٠٠-٤٦٨ هـ] إلى أن ضمها بنو هود حكام سرقسطة إلى ملكهم .
- ٢- بنو زيري (البربر) ^(٣) حكموا غرناطة ثم توسع ملكهم فضم : قبرة وجيان ومالقة .

- ٣- بنو الأفطس أصحاب بطليوس وأعمالها .
- ٤- بنو ذي النون أصحاب طليطلة وأعمالها .
- ٥- بنو رزين أصحاب السهلة (غرب قرطبة) .
- ٦- بنو عباد أصحاب أشبيلية [٤١٤-٤٨٤ هـ] الذين توسعوا حتى صاروا أكبر دول الطوائف مُلكاً .

- ٧- بنو هود أصحاب سرقسطة .
 - ٨- بنو القاسم الفهريون ، في حصن البونت (شمال بلنسية) .
 - ٩- بنو حمود الحسنيون بالجزيرة الخضراء .
 - ١٠- بنو جهور (موالى الأموية) في قرطبة ^(٤) .
- وكانت سنة (٤٩٢ هـ) تاريخها لسقوط الخلافة الأموية نهائياً ، بعد خلع القرطبيين هشام المعتد بالله ^(٥) .

(١) راجع أعمال الأعلام ص ٢٤٢ ، والمغرب لابن سعيد (١٩٣/٢) .
 (٢) سترجم له لاحقاً في الموضوع المناسب ، وكذلك ستفعل مع ابنه علي الملقب بإقبال الدولة .
 (٣) يراجع في تاريخهم كتاب التبيان لعبد الله بن بلقين (آخر ملوك غرناطة من بني زيري) .
 (٤) المرجع السابق ص ٢٥ ، وكذلك عدة مواطن من البيان المغرب لابن عذاري ، الجزء الثالث .
 (٥) استفدت في تحرير هذا الفصل من كتاب « المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي » ، للدكتور طه علي بوسريخ ص ١٩-٢١ ، لأنه لخص فيه جل ما يحتاج إليه في هذا الباب .

ثانياً : ملحة عن الساحة الفكرية بالأندلس إلى حدود القرن الخامس

الهجري :

وأحسن من لخصها - وإن كان عنيفاً بعض الشيء في نقد مخالفيه - القاضي أبو بكر

ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم .

قال ابن العربي : « نفذ إلى هذه البلاد (الأندلس) بعض الأموية فآلفيها هنا عصبية فثاروا به ، وأظهر الحق ، وقال أحمي السنة ، فلا فقه إلا فقه أهل المدينة ، ولا قراءة إلا قراءتهم . فألزم الناس العمل بمذهب مالك ، والقراءة على رواية نافع ، ولم يُمكنهم من النظر والتخير في مقتضى الأدلة ، متى خرج ذلك عن رأي أهل المدينة ، وذلك لما رأوه (أي الأموية) من تعظيم مالك لسلفهم ... فصار التقليد دينهم ، والافتداء يقينهم ، فكلما جاء أحد من المشرق بعلم دفعوا في صدره ، وحرقوا من أمره ، إلا أن يستتر عندهم بالمالكية ، ويجعل ما عنده من علوم على رسم القعبة . منهم بقي بن مخلد رحل ... وجاء بعلم عظيم ودين قويم ، ولم يكن له أن يرتبط بمذهب أحد ... وجاء ابن وضاح بمثله . فأما بقي [بن مخلد] فكان مهجوراً حتى مات [سنة (٢٧٦ هـ)] . وأما ابن وضاح فلقى سحنون ، وتشرف بأصحاب مالك وتلمذ ليحيى بن يحيى ، وأعان السطالبي لبقي بشهادة ، فكانه رقي المنازل وطار في الدولة بجناح ، وبقيت الحال هكذا ، فماتت العلوم إلا عند آحاد [ممن] حُبِّي بشيء من الحديث ، واستمرت القرون على موت العلم ، فكل من تخصص لم يقدر على أكثر من أن يتعلق ببدعة الظاهر ... ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوص المالكية ، فنظروا فيها بغير علم ... حتى آلت الحال ألا يُنظر إلى قول مالك وكبراء أصحابه ... ويقال : قال فلان الطليطلي ، وفلان المخرطلي ، وابن مغيث ... ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم وجاءت بلباب منه ، كالأصيلي [عبد الله بن إبراهيم (ت : ٣٩٢ هـ)] ، والباجي [أبو الوليد سليمان بن خلف (ت : ٤٧٤ هـ)] ، قرشت من ماء العلم على هذه القلوب الميتة ... لكان الدين قد ذهب ... هذا مع أنه قد رحل قوم من الضلال ، كمسلمة ابن قاسم ، ومحمد بن مسرة ، فجاءوا بكل مضرة ومعرفة ، ورحل [منذر بن سعيد] البلوطي [ت : ٣٥٥ هـ] ولقي الجبائي [شيخ المعتزلة] ، فجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد ، ونحلة الداودية في الأعمال ... فإن حلت بمسلم نازلة في اعتقاده ألقى قاصمة الظهر من

عقائد البلوطي ، ومسلمة ، وابن مسرة ... أو يصادف في دينه العملي داوياً ، فإذا بدينه قد تدوّد ، ونظام شرعه قد تبدد ^(١) .

ويقول ابن حزم : « وأما علم الكلام فإن بلادنا ، وإن لم تتجاذب فيها الخصوم ، ولا يختلف فيها النحل ، فقلّ لذلك تصرفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير غريبة عنه ، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال نظّاراً على أصوله ، ولهم فيه تأليف ؛ منهم : خليل ابن إسحاق ، ويحيى بن السمينة [ت : ٣١٥ هـ] ، والحاجب موسى بن حدير ، وأخوة الوزير صاحب المظالم أحمد [بن محمد بن حدير] ، وكان داعية إلى الاعتزال لا يستتر بذلك ^(٢) ، ثم قال مفتخراً بعلماء الظاهرية بالأندلس : « وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ^(٣) [ت : ٢٧٢ هـ] ومنذر بن سعيد ^(٤) لم تجار بهما إلا أبا الحسن بن المغلس والحلال والديباجي ورؤيم بن أحمد . وقد شركهم عبد الله [بن قاسم بن هلال] في أبي سليمان [داود بن علي الأصفهاني] ^(٥) »

وقال ابن حزم أيضاً : « ... وأما الأشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ، ثم قامت لهم سوق بصقلية والقيروان وبالأندلس ، وقد رق أمرهم والحمد لله .. » ^(٦) .

(١) العواصم من القواصم ص ٣٦٥-٣٦٨ ، وما بين المعقوفات زيادة من عندي للتوضيح .

(٢) رسائل ابن حزم ص ١٨٦ .

(٣) راجع تاريخ الفكر الأندلسي لبليثيا ص ٤٣٩ .

(٤) راجع ترجمته في : المرقبة العليا للنباهي المالقي ص ٦٦-٧٥ ، حيث قال عنه : « وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصفهاني المعروف بالظاهري . فكان يؤثر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويحتج لمقاتته ، ويأخذ بها لنفسه ، فإذا جلس مجلس الحكومة قضى بمذهب مالك بن أنس وأصحابه الذي عليه العمل في بلده ، ولم يعدل عنه ... وكانت ولايته القضاء (١٦) سنة » ص ٧٤ .

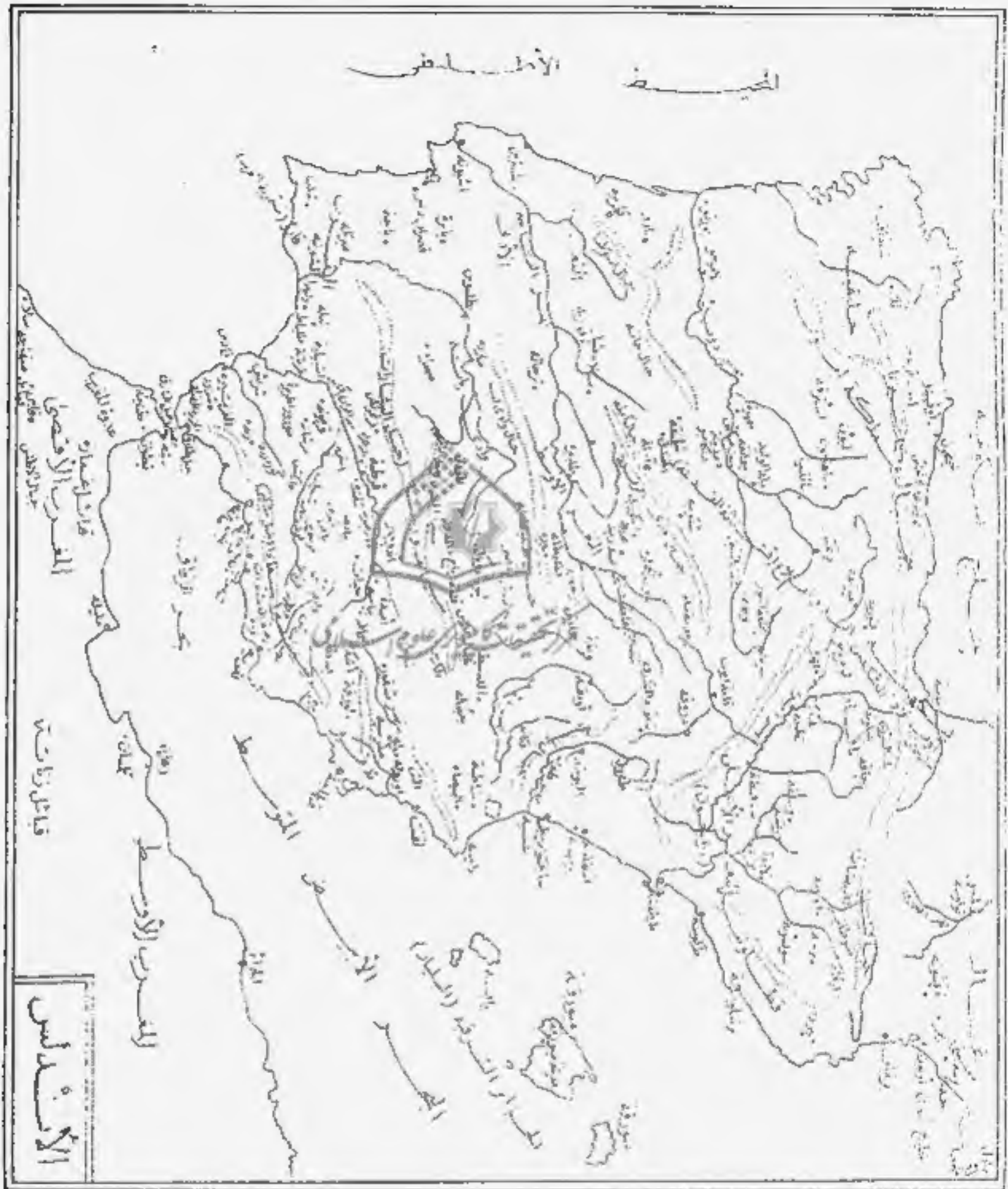
(٥) نفس المصدر ص ١٨٧ ، وما بين المعقوفات زيادة للتوضيح .

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٧٣/٥) ، ولمن أراد أخذ لحة عن الفكر الأندلسي فعليه - مثلاً -

بكتاب « تاريخ الفكر الأندلسي » لأنجيل بليثيا ، ومقال جيد للأستاذة الأسبانية ماريا إزابيل فيرّه Maria

Isabel Fierro « حول الإسلام الأندلسي في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي ، وكلام

أسين بلاسيوس بشأن مدرسة ابن مسرة ... الخ .



هذه الخريطة لا غنى لقارئ المقال عنها
خصوصاً في الشق الأول عند الحديث عن تقلبات ابن حزم بالأندلس

ويفيدنا القاضي عياض بأن ظهور مذاهب فقهية في الأندلس تُنافسُ مذهب مالك لم يكن ممكناً ، وأنه دخل الأندلس شيء من مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وداود

بفضل بعض الرحالين ، وظل انتشار هذه المذاهب مقصوراً على أفراد قلائل تدينوا به في أنفسهم ، لكنه اعترف بأن مذهب الأوزاعي كان بالأندلس قبل مذهب مالك ، وأن الأمويين حموه بالسيف عن غيره ، وصيروا القضاء في يد علماء مالكية^(١) .

ثالثاً : المخططات الرئيسة في حياة ابن حزم :

من أحسن ما كتب عن حياة ابن حزم وخصائصه العلمية والنفسية ، نجد مقال المستشرق أرناالديز (R. ARNALDEZ) في موسوعة الإسلام . لكن مع ذلك فقد بينت في مقال سابق أن الغموض اكتنف شقاً مهماً من حياة ابن حزم ، وقد أغنى الفقيه عيسى بن سهل السجستاني (ت : ٤٨٦ هـ)^(٢) معارفنا عن الشطر الثاني من حياة ابن حزم بشكل منقطع النظير ، لذلك سأدرج شهادته في هذه الترجمة المختصرة لابن حزم .

وُلِدَ أبو محمد علي بن أحمد بن محمد بن حزم بمدينة قرطبة سنة (٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م) ، وكان أبوه أحمد بن سعيد رجلاً حكيماً ، تولى الوزارة للمنصور بن أبي عامر ، ثم لولده « المظفر » وأظهر براعة وحنكة في تدبير الأمور ، وقضى ابن حزم سنواته الأولى إلى أن بلغ مبلغ الشباب^(٣) في قصر والده تحت عناية الجوّاري اللواتي علمنه القرآن والخط ، وروينه الشعر ، وكانت عليه رقابة صارمة كما يصف ذلك في كتابه طوق الحمامة ، ولم تدم عيشة الهناء لابن حزم ، فسرعان ما ألقت الفتنة بجرانها على أسرته بعد سقوط حكم

(١) ترتيب المناركة (٢٦/١ - ٢٧) .

(٢) سياقي الحديث عن ترجمته فيما بعد أثناء ذكرنا لرده على ابن حزم .

(٣) أول تجاربه خارج قصر والده حضوره في مجلس المظفر سنة (٣٩٦ هـ) ، وسنه يومئذ (١٢) عاماً ، وأول شيخ درس عليه الفقه والحديث هو أحمد بن محمد المعروف بابن الجصور ، روى عنه موطأ مالك ، ومدونة سحنون ، ومسنّد أبي بكر بن أبي شيبة ، وفقه أبي عبيد بن سلام . قال ابن حزم : « وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربعمئة » ، وأخذ صحيح البخاري سنة (٤٠١ هـ) بأحد مساجد قرطبة عن أبي القاسم عبد الرحمن بن خالد الهمداني المعروف بابن الخراز . راجع طوق الحمامة ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ٢٩٩ . ودرس الحديث والجدل وعلم الكلام على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد الأزدي المصري بقرطبة فيما بين (٣٩٤ - ٤٠٠ هـ) ، وهي الفترة التي كان الأزدي وافداً فيها على الأندلس . طوق الحمامة ص ١٩٦ ، ٢٦٠ .

العامرية وظهور بديل للخليفة هشام الثاني ، وهو محمد المهدي الذي قُتل بعد مدة ، ورجع هشام الثاني الذي لم يستطع ضبط الأمور ، لأن القائد واضح الصقلي حجز أمواله وأودعه بالسجن ، فاضطرت عائلة ابن حزم لإدارة النظام الجديد ، وحاول والد ابن حزم الإطاحة بالصقلي ، لكن الأمر انكشف ، ومات على إثرها والد ابن حزم سنة (ت : ٤٠٢ هـ) ، وتعاقبت المحن على ابن حزم وعائلته ، فاضطر للخروج عن قرطبة سنة (٤٠٤ هـ) والاستقرار بالمرية ، لكن صاحبها خيران العامري سرعان ما نكب ابن حزم وصاحبه أبا بكر محمد بن إسحاق (ت : ٤٥٠ هـ) وسجنهما عنده شهوراً ، بسبب وشاية بعض الخصوم الذي نقل على لسان ابن حزم أنه يسعى إلى إقامة أمر الأموية من جديد ، وبعد إطلاق سراحهما توجهوا إلى حصن القصر فأكرمهما صاحبه عبد الله بن هذيل التجيبي . فلما سمعا بقيام المرتضى عبد الرحمن بن محمد (٤٠٧ هـ) لإحياء الدولة الأموية ركبوا البحر إلى لقائه في بلنسية وسكنا معه فيها . ثم نجدهما في هائلة تحت يد عبد الرحمن بن أبي أسيد (١) . ثم دخل ابن حزم قرطبة سنة (٤٠٩ هـ) أثناء حكم القاسم بن حمود ، وبقي هناك حتى ظهرت دعوة عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر (٤١٤ هـ) ، فقرر إليه ابن حزم ، لكن خلافة المستظهر انقطعت بعد (٤٧) يوماً ، وبويع المستكفي الذي اعتقل ابن حزم وسجنه . وفي سنة (٤١٧ هـ) نجد ابن حزم بشاطبة . وهناك ألف رسالته المعروفة بطوق الحمامة التي يشهد محتواها أن ابن حزم في حين تأليفه لها « كان قد حصل ضرورياً من الثقافات من فقه وحديث ومنطق وفلسفة وفلك ، ونظر في التوراة ، وشهر بقوة عارضته في الجدل ، وبالتفكير في ضروب مختلفة من الشعر » (٢) .

(١) التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار البلسي (٣٠٥/١) ، رقم (١٠٦٧) ، وطوق الحمامة ، لابن حزم

ص ١١٢ (ضمن رسائل ابن حزم ، الجزء الأول) .

(٢) هذا نص كلام الدكتور إحسان عباس في تقديمه لطوق الحمامة ص ٣٩ . وكلامه صحيح ، لأن كتاب

الفصل لابن حزم بدأ تأليفه سنة (٤٢٠ هـ) ، ولا يعقل أن تلك المعلومات الغزيرة والجدل القوي

الموجود في الفصل حصله في لمح البصر ، بل ذلك يشهد على سعة اطلاع الرجل وكثرة طلبه للعلم

ومناظرته للأقران من مختلف الأديان والتحل .

إلى هذه المرحلة انتهى تدقيق الأستاذ أربالدير في ترجمته لأبن حزم ، وقصر مباشرة
 لتحديث عن ابن حزم في إشبيلية وما حدث له مع المعتضد ابن عباد ، وكيف انتهى الأمر
 بابن حزم إلى الأندلس في قرية أجداده ^(١) . وهذه القصة تركت وراءها فراغاً نفدت مدته
 (٣٩) عاماً ، وقد تيسر لي - بعد اطلاعي على كتاب « النسيه على شذوذ ابن حزم » لقاصي
 عيسى بن سهل - ملء عدة مواطن في حياة ابن حزم في الفترة ما بين (٤١٨-٤٥٦ هـ) .
 ففي الفترة ما بين (٤١٨-٤٢٢ هـ) كان ابن حزم بقرطبة ، وكان له مجلس في مسجدها
 الجامع يُدرّس فيه الفقه على غير مذهب مالك ، وكذلك كان لشيخه مسعود بن سليمان
 مجلس ثان يفقه فيه من تُخلّق إليه على غير مذهب مالك ، فارتفعت الأصوات بوجوب
 إيقاف هذا « الخرق السافر » لعرف المالكية بالأنفلس . وتولى هذه الحملة ضد ابن حزم
 وشيخه أبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفضل الشيريني (ت : ٤٢٦ هـ) ^(٢) ، صاحب
 أحكام الشرطة والسوق بقرطبة المعروف بـ « أبي أحمد القرطبي » (أبو بكر محمد بن محمد بن
 إبراهيم بن سعيد القيسي القرطبي (ت : ٤٣١ هـ) ^(٣) . فقام بحراسة الخليفة الأموي هشام
 ابن محمد معتد بالله (حكم ما بين ٤١٨-٤٢٢ هـ) ، الذي كان خارجاً حينها عن قرطبة ،
 مُستقراً بحصن البوت (شمال بلنسية) ، فأجابه يستصوب رأيه في حراح ابن حزم وشيخه
 من المسجد ومنع العامة من الاجتماع بهما وبهيهما عن المتوى . فتمادى الرحلان على
 انقباضهما ^(٤) .

وليث ابن حزم مدة بقرطبة ، وحررت له فيها ماطرة سذكرها لاحقاً ، ثم انتقل إلى

(١) انظر :

(Noave e Edition.) Encyclop'd e de L'Islam Tome III article "Ibn Hazm" page 814
 2^{me} colonne

(٢) فقه قرصبي لعوي كان صاهرياً لا يرى التقليد ، توفي بقرطبة في (٤٢٦ هـ) انظر لصفة لابن بشكوان
 (٦١٨-٦١٧/١) .

(٣) النصة (٥٢٩/٢-٥٢٣) ، رقم (١١٤٢) .

(٤) كلام حنبلنا من نص لابن حبان القرطبي أورده آسئ للاثوس في كذبه عن ابن حزم (١٣٦/١)

(١٣٧) ، تعلق (١٧٠) بالأسبانية

المرية^(١) ، ثم إلى داية حيث اتصل بالكاتب الوزير أبي العباس أحمد بن رشيق عامل محاهد العامري على ميورقة وداية ، فقله أبو العباس فيما بعد إلى جزيرة ميورقة وطل بها إلى حدود سنة (٤٤٠ هـ) ، ثم حرج إلى داية بعد مناظرته مع أبي الوليد الباجي ، ثم انتقل إلى امرية ما بين (٤٤١-٤٤٥ هـ) ، ثم إلى أشيلية . وهناك حُرقت كتبه على يد المعتضد ابن عماد ونُفي على يديه إلى لبلبة بقرية كانت لأحداده . حيث توفي سنة (٤٥٦ هـ)^(٢) . فهذه سدة عن حياة ابن حزم ، وسُصِفَ إليها تفاصيل أخرى تتعلق بمناظراته ومنازعاته مع مخالفيه

رابعاً الردود على ابن حزم في عصر ملوك الطوائف .

من خلال المصادر الأندلسية تبين لنا أن ابن حزم استهدف لخصومه وعيب بالشذوذ ، لخروجه عن مذهب مالك وانتحاله مذهب الإمام الشافعي . قال المؤرخ القرطبي ابن حبان - حسب ما نقله عنه ابن بسام في الدخيرة - : « وما لبث به أولاً البصر في الفقه إلى رأي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، وباضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وُسِمَ به وُسِمَ إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ »^(٣) ، وقال ابن الأبار في الحجة السراء أن ابن حزم : « .. نُعيَ عليه بقرصة وغيرها بخلافه مذهب مالك ... »^(٤) .

هذا في نظري المَحْرُكُ الأول للحصومة بين ابن حزم ومعاصريه من فقهاء المالكية بالأندلس ، فابن حزم نفعه المذكور قد حرق أحد بُود « دستور الدولة » حيثُ . دليل ذلك أن أقرء الأمويين نصُّوا على التَّرامهم بمذهب مالك ، ورفضهم للفتوى بغيره من المذاهب

(١) سذكر خلافه لفقهاءها في وجهة القبلة وما جرى له بسبب ذلك .

(٢) هذه التفاصيل بصوصها ذكرناها سابقاً في مقالين : أحدهما بمجلة الدخائر ، عدد (٥) ، سنة (١٤٢١ هـ)

(٣) (٢٠٠١ م) ص ٢٣٩-٢٥٦ . وثانيهما بمجلة القنطرة (الأسباب) ، مجلد (٢٢) ، الجزء الثاني ، سنة

(١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م) ص ٢٩٩-٣٢٠ .

(٣) ندحيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول (١/١٦٧) .

(٤) حجة السراء (٢/١٢٨)

فها هو الحكمُ المُستَصر^(١) يقول في إحدى رسائله : ه ... فمن حالف مذهب مالك بن أنس - رحمه الله - بالفتوى أو غيره ، وبلغني خبره ؛ أنزلتُ به من السكال ما يسنحه وجمعه شراداً ، وقد اختيرت فيما رأيتُ في الكتب أن مذهب مالك وأصحابه أفضل المذاهب ، ولم أر في أصحابه ولا فيمن تقلد مذهبه غير السُّنة والجماعة ؛ فليتمسك بهذا ففيه أسجاة إن شاء الله^(٢) .

وقال الحكم في رسالة أخرى له : ه . وبلغني أن قوماً يُفتون بغير مذهب مالك بن أنس ، وأنهم يُرخِّصون في الطلاق ، وكل من زاع عن مذهب مالك فإنه قد رين عني قلبه ، ورين له سوء عمله ، فقد بطرتُ في أقاويل الفقهاء ورأيتُ ما صُفِّ من أخبارهم إلى يومنا هذا ، فلم أر مذهباً أنقى ولا أبعد من الرِّيع من مذهبهم ، وجُل من يعتقد مذهباً من مذاهب الفقهاء ؛ فإن فيهم الجهمي والرافضي والخارجي ، إلا مذهب مالك ، فزني ما سمعتُ أن أحداً تقلد مذهبه قال بشيء من هذه الدُّعَاء : قال متمسكاً به نجاة إن شاء الله^(٣) .

فهذان الشَّبان صدرا عن الخليفة الأموي المذكور في تاريخ لا ينحاور سنة (٣٥٥هـ) ، لأنه قاهما إثر الأمر بصلب أبي الخير الزُّديق ، وكان ذلك في حياة القاضي مدر بن سعيد البلوطي (ت : ٣٥٥هـ) .

واعتبار مذهب مالك من « مُقدِّسات الدولة في الأندلس والحروح عنه يستوجب العقوبة » ظل ساري المفعول حتى بعد سقوط الخلافة الأموية . وقد وقفتُ على كلام للمفقيه أبي جعفر أحمد بن خنبل بن وصول التُّرجالي^(٤) في كتابه « المصول في علم الأصول » مفاده أن المعتمد ابن عباد ملك أشبيلية كان متمسكاً بمذهب مالك بن أنس

(١) هو محكم بن عبد الرحمن ، ولي وعمره (٤٧) سنة ، وكان حسن السيرة ، جامعاً للعلوم ، محباً لأهله ،

جماعة للكتب ، توفي سنة (٣٦٦هـ) ، راجع جدوة المقنبي للحميدي (٤٩/١-٤٦) .

(٢) ديوان لأحكام النكرى (نوارل الأحكام) ، للقاضي عيسى بن سهل (١٣٢٧/١) .

(٣) نفس المصدر (١٣٣١/١-١٣٣٢) .

(٤) ذكر هذا العالم كل من المراكشي في الدليل والتكملة (١٠٩/١) ، وابن فرحون في الديباج المذهب

ص: ١١٩ ، ولم يُحدد عصره . وقد علمتُ من كتابه المذكور أنه كان حياً بين سنتي (٤٧٤-٤٨٤هـ)

قال بن وصول : « ... ولم يزل الخلفاء الراشدون يحملون الناس بجريرة الأندلس على مذهب مالك بن أنس حياً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن إلى خلافة الإمام الرضوي المشهور فضله المعروف عدله المعتمد على الله المؤيد ببصر الله أبي القاسم محمد بن عباد خلد الله ملكه ودانت أقطار لأرض لسطانه » (١) . من المعلوم أن المعتمد ابن عباد حكم أشيبية من سنة (٤٦٠ هـ) حتى (٤٨٤ هـ) ، وهي السنة التي نفاها فيها المرابطون إلى أعمات بالمغرب (قرب مراكش) (٢) .

ويجربنا ابن عبد البر القرطبي (ت : ٤٦٣ هـ) عن حالة الفقه المالكي في القرن الخامس الهجري قائلاً : « طلب العلم في زماننا هذا ، وفي بلدنا هذا ، قد حاد أهله عن طريق سلفهم ، وسلكوا في ذلك ما لم يعرفه أئمتهم . فلم يعمروا بحفظ سنة ، ولا الوقوف على معانيها ، ولا بأصل من القرآن ، ولا اعتنوا بكاتب الله تعالى . قد أطرحوا عيم الشئ والآثار ، ورهبوا فيهما وأصروا عنهما . . بل عولوا على حفظ ما دون فهم من الرأي والاستحسان ، الذي كان عند العلماء ، آخر العلم والبيان . . فهم يقيسون على ما حفظوا من تلك المسائل ، ويقرضون لأحكام فيها ، ويستدلون بها ، ويتركون طريق الاستدلال من حيث استدل الأئمة وعلماء الأمة ، فجعلوا ما يحتاج أن يستدل عليه دليلاً على غيره .. » (٣)

وقد بين الأستاذ الدكتور توفيق القليزوري أن المذهب المالكي في الأندلس عرف تحاهين أساسيين : اتجاه جعل وكده دراسة المسائل ومروع المذهب مع قلة العناية بالحديث والأثر ، ثم قال الدكتور توفيق بأن هذا الاتجاه حالف في واقع الأمر مسلك الإمام مالك الذي كان يستند في فقهه على الحديث ، حتى سُميت مدرسته بالحجرات : « مدرسة الحديث » ، ثم بين كذلك أن الاتجاه العروعي كان يقصر بالدرجة الأولى على رأي ابن القاسم . وذكر بصاً حاء في ترتيب المدرث للقاضي عياض ، حيث نقرأ في ترجمة « فصل بن سبعة بن حرير الإسيري (ت : ٣١٩ هـ) » أنه حنّ إلى مذهبه إلبرة ، فلما حلها وأحد فقهاءها قد تمكّن

(١) مخطوط بسخراة العدة بالرباط ، رقم (٩٨ ق) ، ورقة (١٤ ظ) .

(٢) كتاب العدل النوشية في ذكر الأحبار المراكشية ، لابن سناك العاملي المالقي ص ٧٢-٧٣ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٦٩/٢-١٧١)

سُؤِدْهُمْ وَتَفْسَهُمْ فِي لِمْدُونَةٍ حَاصَةٍ ، فَلَمَّا جَالَسَهُمْ وَذَكَرَ فُسَمَ أَقْوَالِ أَصْحَابِ مَالِكٍ قَالُوا : « دَعْ هَذَا عَمَّا ، فَلَسْنَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، طَرِيقًا كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ لَا غَيْرَهُ » فَرَأَى رُهْدَهُمْ فِي عَمَلِهِ ، فَانْصَرَفَ إِلَى بَيْتَانَةٍ (مِنْ أَعْمَالِ الْمَرِيَّةِ) ^(١) .

ثُمَّ اتَّجَاهَ تَأْصِيصِي يَحْتَمِلُ إِلَى الْاجْتِهَادِ وَالْمُطَرِّ وَالْعَايَةِ بِالْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ، وَمِنْ مُثَلِّي هَذَا الْإِتِّجَاهِ مُحَمَّدٌ عَنِّي سَبِيلُ الْمَثَالِ - الْأَصِيلِي (ت : ٣٩٢ هـ) ^(٢) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَبُو الْوَلِيدِ بَبَاجِي (ت : ٤٧٤ هـ) .

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي بِهِ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ تَوْفِيقُ الْعِزْزُورِي ^(٣) لَا يَدَّ أَنْ تُسْتَحْضَرَ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الرُّدُودِ الْمَالِكِيَّةِ عَنِّي ابْنِ حَرَمٍ ، فَلَا يَدَّ أَنْ يَعْرِفَ مِنْ أَيِّ الْإِتِّجَاهِينَ كَانَ الْفَقِيهَ صَاحِبَ الرَّدِّ لِمَعْنَاهُمْ نَوْعُ الْإِعْتِرَاضَاتِ الْمَوْجَّهَةِ صَدَمَ آرَاءِ ابْنِ حَرَمٍ وَاسْتَتَمَعَ هَذِهِ الرَّدُودُ سِوَاهُ كَانَتْ مَنَاطِرَاتٍ أَوْ رِسَالَاتٍ أَوْ كُتُبًا .

(٤-١) مَنَاطِرَةُ فِقْهِيَّةٍ لِابْنِ حَرَمٍ فِي مَجْلَسِ ابْنِ وَاجِبٍ بِلَنْسِيَّةِ :

قَالَ الْمَدِينِيُّ : « قَالَ الْيَسَعَ ابْنُ حَرَمٍ : (...) وَقَصَدَ (ابْنُ حَرَمٍ) بِنَسْبِيَّةٍ ، وَبِهَا الْمُصْطَفَى أَحَدُ الْأَطْوَادِ . وَحَدَّثَنِي عَنْهُ عُثْمَانُ بْنُ وَاجِبٍ قَالَ : بَيَّيْنَا نَحْنُ عِنْدَ أَبِي بِنَسْبِيَّةٍ وَهُوَ يُدَرِّسُ الْمَدِينَةَ ، إِذَا بِأَبِي مُحَمَّدٍ يَسْمَعُنَا ، وَيَتَعَثَّبُ ، ثُمَّ سَأَلَ الْخَاصِرِينَ مَسْأَلَةً مِنْ أَسْئَلِهِ ، حُورُوبٌ فِيهَا ، فَاعْتَرَضَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحُضَرَاءِ : هَذَا الْعِلْمُ يَسُ مِنْ مُتَحَلِّاتِكَ ، فَقَامَ وَقَعَدَ ، وَدَخَلَ مَرَلَهُ فَعَكَفَ ، وَوَكَّفَ مِنْهُ وَابِلٌ فَمَا كَفَّ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ قَرِيبَةً حَتَّى قَصَدْنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَطَافَ أَحْمَسُ مَنَاطِرَةً ، وَقَالَ فِيهَا : أَنَا أَتَعُ الْحَقَّ ، وَأَحْتَدُّهُ ، وَلَا أَتَقِيدُ مَذْهَبَهُ » ^(٤) . فَلَا شَكَّ حَسَبَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ ابْنَ حَرَمٍ حِينَئِذٍ كَانَ يَطَافُ

(١) تَرْثِيَةُ الْخُدَارِكِ (٢٢٦/٥ - ٢٢٣) .

(٢) سَبِيحُ مَذْهَبِ لَابِنِ مَرْحُونٍ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وَهَلْ عَنْهُ . « كَانَ مِنْ حِفْظِ مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَاسْتَكْبَرُ عَلَى الْأَصُولِ ، وَتَرَكَ التَّفْقِيدَ ، وَمِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْحَدِيثِ ، وَأَبْصَرِهِمْ بِعِلْمِهِ وَرَجَالِهِ » .

(٣) رَاجِعْ أَضْرُوحَتَهُ لِلدُّكْتُورَةِ الْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَمْدَلَسِ « (١٠٤ - ٨٤/١) » .

(٤) سِيرُ أَعْلَامِ الْبِلَاءِ (١٨/١٩٠ - ١٩١) . وَعَنْ مَقْطَرِ مَوْلَى الْعَامِرِيَّةِ الَّذِي حَكَّمَ بِمَنْسِيَّةٍ بَنِي (٤٠١ -

٤٠٩ هـ) يَرَاجِعْ كِتَابَ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ لِابْنِ عَدْرَايَ (٣/١٥٨ - ١٦٣ ، ٣٠٢) .

بلسية قد صار محتهداً ، وهذا يعني أنه كان في سن متقدمة من عمره . ولم أعثَر على ترجمة لمن اسمه عُمر بن واجب وإنما وجدتُ في الصلة لابن بشكوال ترجمة لفقهِه يسمى « عمر ابن محمد بن واجب » من أهل بسية يكنى أبا حفص . روى عن أبي عمر الطلمنكي المقرئ وسمع من أبي عبد الله ابن الحذاء صحيح مسلم وغيره . توفي قريباً من السبعين والأربعمئة ، وسنُّه نحو الستين ... ، وقيل توفي في شعبان سنة (٤٧٦ هـ) ^(١) .

وقد أجدنا بما سبق ذكره في هذه الترجمة قدّرنا أن ابن واجب وُلد حوالي (٤١٦ هـ) وأحدُه عن أبي عمر الطلمنكي سابق لسنة (٤٢٩ هـ) التي توفي فيها الطلمنكي ، وهذا يعني أنه بدأ الصب قبل سن (١٣) من عُمره . وإذا افترضنا أنه رأى ابن حزم عندما بلغ (٢٠) (سنّ تسمح له بالحكم على مُناظرة ابن حزم بالحُسن) ، نتج عن ذلك تاريخ المناظرة حوالي (٤٣٦ هـ) ، وهذا ليس بعيد ، لأن ابن حزم كان في هذا التاريخ بشرق الأندلس

(٤-٢) مناظرتان لابن حزم مع أنشروني مكي بن أبي طالب ^(٢) بقرطبة .

ورَدَ خبر هاتين المناظرتين على لسان ابن حزم نفسه في موضعين من كتبه . مرة في كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » ، ومرة ثانية في كتابه « الفصل في المنس والأهواء والنحل » . المناظرة الأولى حول مسألة : هل أسقط عثمان رضي الله عنه ستة أحرف من حُملة الأحرف السبعة المُنزلة ؟

قال ابن حزم : « وأما دعواهم أن عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من حمزة الأحرف السبعة المُبرَل بها القرآن من عند الله تعالى فعظيمة من عظام الإفك والكذب ، ويُعبد الله عثمان رضي الله عنه من الرّدة بعد الإسلام . . . وعن نُسٍ فعل عثمان رضي الله عنه ذلك بيّناً لا يحصى على مؤمن ولا عني كفر . وهو أنه رضي الله عنه علّم أن الوهم لا يعرى منه نشر ، وأن في الناس مُوافقين يظهر الإسلام ويَكُونُ كُفَر ... فجمع من حَصَره من الصحابة رضي الله عنهم على نُسج مصاحف

(١) صلة (٤٠٣/٢) ، رقم (٨٦٧) . وأبو عمر الطلمنكي توفي سنة (٤٢٩ هـ) بمسسه ، وهو من شيوخ

أبي محمد ابن حزم بقرطبة . راجع ترتيب المدارك ، للقاضي عياض (٣٢/٨-٣٣) .

(٢) توفي سنة (٤٣٧ هـ) بقرطبة ، له ترجمة في ترتيب المدارك (١٣٨/٨-١٤٠) .

مُصَحَّحَةٌ كسائر مصاحف المسلمين ولا فرق ، إلا أنها نُسخَت بحضرة الجماعة فقط ، ثم
 بُعثت إلى أمصار المسلمين ، إلى كل مصر مُصحَّفاً يكون عندهم ، فإن وَهَمَ وَاهِمٌ في نَسْحِ
 مُصَحَّفٍ ، أو تَعَمَّدَ مُبَدِّلُ كَلِمَةٍ في المُصَحَّفِ أو في القراءة ، رُجِعَ إلى المصحف
 المشهور المتفق على نقله ونسخه ، فعُلم أن الذي فيه هو الحق ، وكيف يقدر عثمان عسى
 ما طمَّه أهل الجهل ! - والإسلام قد انتشر من حراسان إلى بَرْقَةِ ، ومن اليمن إلى أذربيجان ،
 وعبد المسلمين أزيد من مائة ألف مُصحَّفٍ ، وليست قرية ولا حُلَّة ولا مدينة إلا والمعلمون
 بقُرآن موحودون فيها ، يُعَلِّمُونَهُ من تعلمه من صبي أو رَجُلٍ أو امرأة ، ويؤمنهم به في
 بصوات في المساجد ... قال أبو محمد (ابن حزم) : ولقد وَقَعْتُ عَلَى هذا مكي بن أبي
 طالب انقري - رحمه الله - ، فمرة سَلَّكْتُ هَذِهِ السَّبِيلَ العائِدَةَ ، فَمَا وَقَعْتُ عَلَى ما فيها
 رجع . ومرة قُلْتُ بِالْحَقِّ في ذلك كما يَقُولُ ، ومرة قَالَ لي : ما كان من الأحرف السبعة
 مُوَافِقاً لِحِطِّ المُصَحَّفِ فهو باقٍ ، وبما كَانَ مِنْهَا مُحَالِفاً لِحِطِّ المصحف فَقَدْ رُفِعَ فَقَسْتُ
 لَهُ : إِنَّ السِّيَةَ الَّتِي قَرَرْتُ مِنْهَا في رفع السَّعَةِ الْأَحْرَفِ بَاقِيَةً نَحْسَهَا في إيجارَتِكَ رفع حركة
 واحدة من حركات جميع الأحرف السعة ، فكيف أكثر من ذلك ، فمن أين وجب أن
 يُراعَى خط المُصَحَّفِ وليس هو من تعليم رسول الله ﷺ ؟ ! لأنه كان أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا
 يَكْتُبُ ، واتباع عَمِلُوا مِنْ دُونِهِ مِنْ غَيْرِ تَوْفِيقٍ مِنْهُ ﷺ لَا حُجَّةَ فِيهِ وَلَا يَجِبُ قَوْلُهُ ، فكيف
 وقد صَحَّتْ الْقِرَاءَةُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ التَّمِيمِيِّ مُسَدَّةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ
 هَدَيْتَ لَسَانِحِرَارٍ » وهو خلاف حِطِّ المُصَحَّفِ ، وما أُنْكِرْهَا مُسْلِمٌ قَطْ .
 فاضطرب (مكي بن أبي طالب) وتَلَجَّلَجَ (١) .

مسطرة لديه حول مسألة « من أفصل الخلق كله بعد الملائكة والسيِّئ »
 ناقش ابن حزم في عدة صفحات آراء مخالفيه في هذه المسألة ، ثم استدلل هو بأدلة
 وخصَّص إلى استنحة التالية : « أن أمهات المؤمنين روحيات رسول الله ﷺ أفصل من جميع
 الخلق كله بعد الملائكة والسيِّئ عليهم السلام » (٢) . ثم ذكر من اعترض عليه في هذه المسألة ،

(١) نص مستخرج من كتاب الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/١٦٩-١٦٨) .

(٢) بمِصْل (٤/١٩٠ وما فيها حتى ص ١٨١) : فصل « الكلام في وجود الفصل والمفاصل بين الصحابة »

فسمى من بينهم مكى بن أبي طالب المقرئ (الذي كان أصله من القيروان ثم سرل قرطبة وبها توفي سنة ٤٣٧ هـ) .

قال ابن حزم : « واعترض علينا مكى بن أبي طالب المقرئ بأن قال : يلزم على هذا أن تكون امرأة أبي بكر أفضل من علي ، لأن امرأة أبي بكر مع أبي بكر في الجنة في درجة واحدة ، وهي أعلى من درجته علي ، فمثلة امرأة أبي بكر أعلى من مثله علي ، فهي أفضل من علي قال أبو محمد (ابن حزم) : فأجبناه بأن قلنا له : إن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه ... الخ » ^(١) .

ثم قال ابن حزم : « واعترض علينا مكى بن أبي طالب بأن قال : إذا كان رسول الله ﷺ أفضل من موسى ﷺ ، وكان علي أفضل من موسى ﷺ ، ومن كل واحد من الأنبياء عليهم السلام ، وكان علي أعلى درجة في الجنة من جميع الأنبياء عليهم السلام ، وكان نساؤه ﷺ معه في درجته في الجنة ، فدرجتهن فيها أعلى من درجة موسى ﷺ ، ومن دُرُج سائر الأنبياء عليهم السلام ، فهو على هذا الحكم أفضل من موسى وسائر الأنبياء عليهم السلام .

قال أبو محمد (ابن حزم) : فأجبناه بأن هذا الاعتراض أيضاً لا يدرما والله الحمد ، لأن الجنة در ملك وطاعة وغلو منزلة ورياسة ، وأشاع من التابع لمعتوع ، كما قال ﷺ : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَبِيًّا وَمُلْكًا كَبِيرًا » ^(٢) .. الخ ... » ^(٣) .

(٣-٤) ماطرة لابن حزم مع الليث بن أحمد بن حريش البغدادي بقرطبة ^(٤)

ذكر ابن حزم طرفاً منها ، ويدعو أن موضوعها حول « أشاع مالك بن أسس »

(١) الفصل (٤/١٩٩-٢٠٠) .

(٢) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٣) الفصل (٤/٢٠١-٢٠٣) .

(٤) هو أبو بوليد ليث بن أحمد بن حريش ، من أهل قرطبة ، كان في عداد المشاورين بها ، وكان عالماً بالمرأي ، وذا نصيب وافر من علم الحديث ... استقضى بآثرية ، وبها توفي سنة (٤٢٨ هـ) . الصنه

(٢/٤٧٦) ، رقم (١٠٢٨) .

وكان ابن حريش يُعَدُّ في فصائل مالك أنه كان يحذف شيئاً فشيئاً من الموطأ ، فاعترض عليه ابن حزم في هذا .

قال ابن حزم : « ... وقد عارضتُ بِحُجُومٍ هذا الكلام الليث بن (أحمد بن) حريش العدري في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر^(١) رحمه الله ، وفي حفل عظيم من فقهاء المالكيين ، فما أحد منهم أجاب بكلمة معارضة ، بل صمتوا كلهم ، إلا قليلاً منهم أجابوني بالتصديق لقولي .

وذلك أبي قت له : « لقد سببتُ إلى مالك ﷺ ما لو صح عنه لكان أفسق الناس ، وذلك أنك تصفه بأنه أبدى إلى الناس المعلول والمتروك والمسوخ من روايته ، وكنتمهم المستعمل والسالم والساح حتى مات ولم يُبدِه إلى أحكم ، وهذه صفة من يقصد إلى إفساد الإسلام ، واستئس عى أهله ، وقد أعاده الله من ذلك . بل كان عبداً أحد الأئمة الصالحين لهذه الأمة ، ولكنه أصاب وأخطأ ، واجتهد فوفق وخُرم كسائر العلماء ولا فرق »^(٢) .

ومن كلام ابن حزم يُفهم أنها ماطرة جرت بقرطبة فيما بين (٤١٨-٤١٩ هـ) ، لأنها قُسا أنه كان هناك حوالي (٤١٨-٤٢٢ هـ) ، ولأن القاضي ابن بشر عُزل سنة (٤١٩ هـ) .

(٤-٥) ماطرة في القياس بين ابن حزم وأحد كبار فقهاء المالكية :

م يُعَيِّن ابن حزم اسم هذا المَناطِر ، والعالم على ظني أنه أبو الوليد الناجي ، لأنه يصفه مثل هذه الصفة في مواضع أخرى . ويمكن أنه يقصد ابن حريش المذكور سابقاً . قال ابن حزم : « ولقد ناظرني كثيرهم - في مجلس حافل - بهذا الخبر فقلت له : إن بقياس عند جميع القائمين به وأنت منهم إنما هو رد ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه ، أو

(١) هو قاضي جماعة بقرطبة فيما بين (٤٠٧-٤١٩ هـ) ، وكان فقيهاً كبيراً ، توفي سنة (٤٢٢ هـ) نصبة رقم (٦٩٨) .

(٢) الإحكام لأبي حزم (١٢٢/٢) . وقد تحرف هناك اسم الليث بن حريش العدري إلى « الليث بن حريش العدري »

رَدُّ ما لا نَصْرُ فيه بن ما فيه نص ، وليس في الأصابع ولا في الأسنان إجماع ، بل الخلاف موحود في كليهما ، وقد جاء عن عمر المفاضلة بين دية الأصابع وبين دية الأضراس ، وجاء عنه وعن غيره التسوية بين كل ذلك ، فَبَطُلَ هاهنا رَدُّ المختلف فيه إلى المجمع عليه ، والنص في لأصابع والأسنان سواء ، ثم من المحال المتمنع أن يكون عند ابن عباس نص ثابت عن النبي ﷺ في التسوية بين الأصابع وبين الأضراس ثم يُعني هو بذلك قياساً .

فقال لي وأين النص بذلك عن ابن عباس ؟ فذكرتُ له الخبر الذي ... عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الأصابع سواء ، والأسنان سواء ، الشية والضرس سواء ، هذه وهذه سواء » ^(١) يعني الإبهام والخنصر .



فانقطع وسَكَتَ ^(٢) .

فهذه المناظرات دالة على أن ابن حزم كان حريصاً على حوص عمار المناظرة مع مخالفيه ، وعلى أن بعض مناظرات تمت في حقل عظيم من المالكية . وقد ساهمت المناظرات في اتجاه الأنصار إليه واشتغال العلماء بالبحث بقوله ، ولا شك أن ذلك قادهم إلى التأليف في معارضة آراء ابن حزم . هذا فالرَدُّ على ابن حزم في حياته قد استند كذلك إلى ما راح من آرائه بين الناس ، وليس بالضرورة يَكُونُ الردُّ على تأليف لاس حزم بعينه ، ومن الأمثلة على هذا الرسائلان اللتان حُوطِبَ بهما ابن حزم وسُئِلَ فيهما سؤال تعنيف ^(٣) .

قال الدكتور إحسان عباس أثناء حديثه عن الرسالة الأولى منهما : « ... وثمة شيء آخر كَشَفَتْ عنه هذه الرسالة ، وهو شُبُوع آراء مسنونة لاس حزم لم يقل هو بها (انظر الفقرات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠) وكان هذا مما يوسع شقة الاختلاف بينه وبين أهل المذهب الأخرى » ^(٤) .

(١) حديث في سنن أبي دود (٣١٢-٣١٣) (قاله محقق الإحكام) . قلت : الحديث في كتاب الديات ، باب ديات الأعضاء ، ورقمه (٤٥٥٩) من متن أبي دود .

(٢) لإحكام لابن حزم (٧٨/٧) .

(٣) بعض نصهما ورد في رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس (٧٣/٢-١١٦ ، ١١٩-١٢٨) .

(٤) رسائل ابن حزم لأندلسي (٢٥/٣) ، وقد فصل إحسان عباس القول في اللفظ معروض بها على ابن حزم في الرسائلتين ، فليراجع هناك في ص ٢٤ ٢٨ .

(٤-٦) رسالة أبي عمر أحمد بن رشيق فقيه المرية إلى أبي عبد الله بن عتاب في شأن ابن حزم :

كان ابن حزم بعد خروجه من مئورقة حوالي (٤٤٠ هـ) قد ذهب إلى دانية ، ثم برل المرية فيما بين (٤٤١ - ٤٤٥ هـ) ، وانتشرت آراؤه هناك ، وكان الفقيه أبو عمر أحمد بن رشيق كبير المفتين بالمرية ^(١) ، فأقنقه انتشار فكر ابن حزم بالمرية ، فكتب رسالة إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عتاب القرطبي ^(٢) أحد المفتين الكبار بقرطبة ، وكان تاريخ بعث تلك الرسالة حوالي (٤٤٤-٤٤٦ هـ) حسب أدلة ظهرت لي وهي :

١- حُثِرَ هذه الرسالة ذكره الفقيه عيسى بن سهل في كتابه في الرد على ابن حزم ، وابن سهل كان قبل سنة (٤٤٤ هـ) حاكمًا بياسة (قاصياً) بتقنين من مَعْن بن صُمّاح التُّجِيبِي صاحب المرية (حاكمها فيما بين سنتي ٤٢٣-٤٤٣ هـ) ، ثم انتقل ابن سهل إلى قرطبة سنة (٤٤٤ هـ) ولازم شيخه ابن عتاب .

٢- توفي الشيخ أبو عمر أحمد بن رشيق بالمرية سنة (٤٤٦ هـ) .

٣- وجود ابن حزم بالمرية في التاريخ المذكور أعلاه يُشكِّلُ سبباً لكتابة الرسالة . ويُحِرُّنا ابن سهل عن مصمومها كالتالي قائلاً : « وقد شاهدتُ عبد شبحاً أبي عبد الله بن عتاب - رحمه الله - ورؤود كتاب فقيه المرية أبي عمر ابن رشيق عليه في أمر ابن حزم - هذا مند أريد من ثلاثين سنة - فحكى عنه أنه متى ذكر له ابن القاسم - رحمه الله - يقول : (عليه بقل خطه) . وإذا ذكر له سحنون قال : (عليه بحرئه) . وقال [ابن رشيق] عنه . (يقول كذا ، وهو قول المعتزلة ، وكذا ، وهو قول الجهمية) . وذكر كثيراً مما لا أقف عليه الآن » ^(٣) .

(١) راجع ترجمته في ترتيب اندلس : (١٥٤/٨ - ١٥٥) ، والصلة (٥٧/١) تحقيق عرت العطار الحسبي

(٢) له ترجمة في ترتيب بدارك (١٣١/٨ - ١٣٤) ، والصلة (٥١٤/٩ - ٥١٧) نفس الطبعة أعلاه . توفي ابن عتاب سنة (٤٦٢ هـ) .

(٣) مقالي « محصورة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم » ص ٢٥٧-٢٥٨ .

وهذا رسائل من هذا النوع بعث بها فقهاء الأندلس إلى قصاة وفقهاء ، أشار إليها ابن حزم في رسالته في الرد على من سأله سؤال تعيف .

قال ابن حزم . هـ وهُم قوم كادونا من طريق المعالفة ، فأركس الله تعالى حدودهم ، وأصرع حدودهم ، وله الحمد كثيراً ، وخابوا في ذلك فعادوا إلى المطالبة عند السلطان (١) ، وكتبوا الكتب الكاذبة ، فحيت الله سعيهم وأبطل نعيمهم ، وله الشكر وصياً ، وخسبوا في ذلك فعادوا إلى المطالبة عند أمثالهم ، فكتبوا الكتب السخيفة إلى مثل ابن رباد (٢) بدائية ، وعبد الحق بصقلية ... (٣) .

فهذا البصر ذكر رسالتين أرسلتا من طرف خصوم ابن حزم إلى قاضي داية ابن أبي ريان ، وأخرى إلى فقيه صقلية المشهور : أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي (ت : ٤٦٦ هـ) (٤) . ومن المهم أن يشير إلى أن ابن حزم ألف رسالة في الرد على عبد الحق الصقلي سماها « الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي » ، ذكرها الإمام الذهبي ضمن مؤلفات ابن حزم (٥) .

فهذا يفيد أمراً جديداً وهو : تحطى جدال ابن حزم مع علماء المذهب المالكي حدود جزيرة الأندلس (خلال حياته) إلى جزيرة صقلية .

(٤-٧) رسالة الفقيه محمد بن سعيد الميورقي إلى أبي الوليد الباجي في شأن منطرة ابن حزم :

حر هذه الرسالة وحدته مخصوصاً عند ابن الأبار في كتابه « التكملة » كالتالي : « محمد

(١) هذه لإشارات تطرق على ما فعله أبو بكر بن أبي القراميد صاحب أحكام الشرطه والسوق بقرطبة ، لدي أحبا إلى حيره آمناً في (انحضات الرئيسة في حياة ابن حزم) .

(٢) صوابها بن أبي ربال (قاضي مدينة داية ، توفي نحو ٤٤٠ هـ) ، واسمه أحمد بن الحسن بن عثمان لعساني) ، له ترجمة في التكملة لابن الأبار (١/٢٤-٢٥) .

(٣) رسائل ابن حزم (١١٥/٣-١١٦) .

(٤) ترتيب مدارك (٧١/٨-٧٤) ، الدياج انذهب ص ٢٧٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

بن سعيد من أهل ميورقة، يكنى أبا عبد الله، رحل حاجاً فأدى الفريضة في سنة (٤٥٢ هـ)، وصحب في رحلته عبد الحق الصقلي الفقيه، وأحد عنه تواليفه، وقدم الإمام أبو المعالي الجويني مكة وهما بها حينئذ، فسمعاً منه جميعاً وروياً عنه تواليفه.

وصدر إلى ميورقة وقعد لإقراء الفقه والأصول، ولما دخلها أبو محمد ابن حرم كتب ابن سعيد هذا إلى أبي الوليد الباجي، فسار إليه من بعض سواحل الأندلس، وتطافرا عيه وباطراه فأفحمه وأخرجاه منها، وكان (ابن سعيد) سبب العداوة بين الباجي وابن حزم^(١).

قلت: في هذه الحكاية ما فيها من الاضطراب لم يتنه له ابن الأبار، وإنما أتى ابن الأبار من المصدر الذي نقل عنه وهو «طبقات أئمة الفقهاء لابن الدُّبَاع» . وقد بين ابن الأبار نفسه في كتابه الحلة السراء^(٢) أن مياطرة الباجي لابن حرم كانت بميورقة بمحضر لوالي عليها الكاتب أبي العباس أحمد بن رشيد وقد توفي بُعَيْدَ (٤٤٠ هـ)^(٣)، فكيف يصح القول بأن المياطرة كانت بعده (٤٤٩ هـ) والصواب عندي أن ابن سعيد حج مرتين؛ أولاهما كانت قبل (٤٣٩ هـ) (تاريخ دخول الباجي الأندلس)، وقد جاء في ترجمة عبد الحق الصقلي أنه حج مرتين إذ قال القاضي عياض عنه: «... وحج مرتين فلقي في إحداهما أبا محمد عبد الوهاب ابن بصر»^(٤)، وأبا در الهروي؛ وحج أخيراً بعد أن أسس وكبر، وبعد صيته فقي بمكة - إذ ذاك - إمام الحرمين أبا المعالي العالم المتكلم، وذلك بعد الخمسين [والأربع مائة]، فباحثه عن أشياء...»^(٥).

وقد يكون ابن سعيد الميورقي هو الناقل لعبد الحق الصقلي بعض أخبار ابن حزم (غير المراسنة)، فكتب الصقلي بعد ذلك لابن حزم مباشرة، فكان هذا سبباً لظهور مراسلة «المقهاء» لابن حرم في جواب عبد الحق الصقلي أما فحوى المحاوراة الكتابية بين

(١) التكملة (٣٦١/١)، ونقلها المراكشي في الذيل والتكملة (٩١٦/٦).

(٢) (١٢٨/٢).

(٣) ترجمته في حذوة المنتهين للحميدي (١٩٥/١).

(٤) قال في الديباج المذهب ص ٢٦١. «أحد أئمة المذهب... وكان حسن الطر، حيد العبارة،

صراً... توفي سنة (٤٢٢ هـ)».

(٥) ترتيب المذاريك (٧٢/٨).

عند الحق الصقلي وابن حرم فلا نعرف عنها شيئاً لأننا لم نقف على نص إحدى الرسالتين ،
ولكني انتهت على خبرهما لعل غيرنا يسعفه الزمان بالعثور على مخطوطتيهما .

(٤-٨) شعر لابن حرم جمع فيه رؤوس المسائل المتازع عليها يسه وبي

مخالفه :

قال إذ أكثر الناس في عذله وتأنيبه :

قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت	أقوالهم وأقاويل العدا محس
فقت : هل عيهم لي عذر أني لا	أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن
وأني موبع بالص لست إلى	سيرة أنحسو ولا في نصيره أهر
لا أنثي نحو آراء يقال بها	في الدين بل حسبي القرآن والسنة

في الدين بل حسبي القرآن والسنة

إني لأعجب من شأني وشأنهم	وأحسرتنا إني بالناس مفتحن
ما قصدت لأمر قط أطلبه	إلا وطارت به الأطفان والسفن
أما لهم شغل عني فيشغلهم	أوكلهم بي مشغول ومترهن ؟
كان ذكري تسبيح به أمروا	فلنيس يغفل عني منهم ليس
إن غبت عن لخطيهم هاجوا بعظيهم	حتى إذا ما رأوني طالعاً سكبوا
دعوا الفصول وهتوا للبيان لكي	يذري مقيم على الحسنى ومفتن
وحسبي الله في بدء وفي عقب	بذكره تدفع العناء والإحس ^(١)

وقال في تعظيمه لشأن كتب الحديث وحظه من كتاب المدونة لسحون :

أبائهم أتت عن كتب الحديث وما	أتى عن المصطفى فيها من الدين
لمسلم والخاري اللذان هما	شدا عرى الدين في ثقل وثيب

(١) وردت هذه الأبيات في « تاريخ الأدب الأندلسي » ، (عصر سيادة فرطية) ، لإحسان عباس ص ٢٨٢

أُولَى بِأَخِرٍ وَتَعْظِيمٍ وَمَحْمَدَةٍ
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أَتَى مِنْ رَأْيٍ مَحْمُودٍ
يَا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجْعَلْنِي كَمَثَلِهِمَا
فِي نَصْرِ دِينِكَ مَحْضاً غَيْرَ مَقْتُولٍ (١)

قال الإمام الذهبي في حق ابن حزم : ... ثم أداه احتجاده إلى القول بغير القياس كله جلياً وحقيقاً ، والأحد بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث ، والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال ، وصُفِّ في ذلك كتباً كثيرة ، وباطر عليه ، وبَسَطَ لِسَانَهُ وقلمه ، ولم يتأدَّب مع الأئمة في الخطاب ، بَلْ فَجَّحَ الْعِبَارَةَ ، وَسَبَّ وَجَدَّعَ ، فَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْ جَنْسِ فِعْلِهِ . بحيثُ إنه أغْرَضَ عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهَجَرُواهَا ، وَفَرَّوْا مِنْهَا ، وَأَحْرَقَتْ فِي وَقْتٍ ، وَاعْتَنَى بِهَا آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَشَتَّوْا خِطَابَ اسْتِقَادٍ وَاسْتِفَادَةٍ ، وَأَخَذُوا وَمُواخَذَةً (٢) .
وهذا النص من أدق ما قرأت في وصف ابن حزم وتلخيص ما وقع له ، وما وقع فيه من حروح عن حد الاعتدال في نقده لمخالفيه ، وفي آرائه التي تفرد بها دون غيره . وقد سجل لنا عيسى بن سهل منازعة بين فقهاء المرية وبين ابن حزم في شأن القصة سذكرها في الفقرة الآتية .

(٤-٩) منازعة ابن حزم مع فقهاء المرية في شأن اتجاه القبلة .

قال عيسى بن سهل : [وكان ابن حزم يسحر] عن القبلة في صلاته إلى ناحية المشرق ، قبة اليهود والنصارى بالشام ، فرمى صلى أحياناً إلى حسب القاضي ابن سهر كذلك . فقلق شيوخ المرية وفقهاؤها من ذلك وقالوا للقاضي : إما أن يُصلي إلى قبتنا وإلا فاطرُدْهُ عن نفسك ، لئلا يحتج بك يوماً ما علينا . فأعلمه القاضي بذلك ، وخرج [ابن حزم] عن المرية إلى دانية (٣) .

وللمائدة أذكر أن القاضي ابن سهر هو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن سهر الرُّعَيْنِيُّ القُرْطُبِيُّ ، استدعاه أهل المرية للقضاء بها فوليه سنة (٤٢٨ هـ) بعد وفاة لقاضي أبي الويد البيهقي بن أحمد بن حريش العدري المذكور سابقاً وظل ابن سهر

(١) المرحم السابق ص ٣٨٣

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨٦/١٨-١٨٧)

(٣) مقالي بمجلة القطرة (المذكور سابقاً) ص ٣١٣ ، هامش (٦٥) .

على قضاء مربة حتى توفي بقرضة سنة (٤٣٥ هـ) عند ريارته لها ^(١) . وهذه المعلومات تحدد خروج ابن حزم عن المربة فيما بين (٤٢٨-٤٣٥ هـ) . وكأني بان حزم في موقعه هذا قد طرّد أصنّه المصوص في إحدى مسائل المحلى وخلاصتها : أن من حَفِيتْ عَنِّهِ الْقِلَّةُ صَلَّى وَلَابدُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ . وهي مسألة شُتِعَ على ابن حزم فيها من بين (١٢) مسألة أخرى فقهية ، فمن بلغه ذلك ألف كتابه الموسوم بـ « الإعراب عن كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب لقياس » . وذكر فيه تلك المسائل ليظهر وجه الحق فيها ^(٢) . فقام ابن سهل باستخراجها من الكتاب المذكور مع ذكر قول ابن حزم فيها والرد عليه مسألة . لكن مخطوط كتاب ابن سهل المذكور في حالة سيئة لا تسمح بقراءة كل النصوص ، سواء كانت من قول ابن حزم أو من اعتراض ابن سهل عليه .

(٤-١٠) كتب المعاصرين لابن حزم في الرد عليه :

من فقهاء الأندلس وعلمائها من أداه نظرة إلى مخالفة ابن حزم ، فسلك طريق أهل العم في حُسْ المعارضة والمخاطبة بالحجة ، وكان منهم أيضاً الممسك الساكت عن الثَّقَم في المعارضة ^(٣) ، والكتب التي سذكرها في هذه الفقرة لم يصلنا إلا خبرها ، باستثناء كتاب عيسى بن سهل الذي وصلنا في قطعة مبتورة .

١- الاعتراض على الفصل لأحد علماء الأندلس قام أحد المعاصرين لابن حزم بالاعتراض على كتاب الفصل في البطل والتحليل لأبي محمد ابن حزم ، فلما بلغ ذلك ابن حزم ألف كتاباً سماه : « الرد على من اعترض على الفصل » ، بين ذلك الذهبي ^(٤) . ومن المهم

(١) ترجمته وبعض أخباره في المصادر التالية : طبقات الأمم ، لصاعد الأندلسي ص ٩٦ . ترتيب المدارك (٨٩/٨) الصفة ، رقم (١٣٧٤) المغرب في حلى المغرب ، لابن سعد المغربي (٢٠٧/٢ ٢٠٨) .

فتح الطيب للمصري (٣٨١/٣) . والنص المذكور يُظهر ابن سهل كأحد حُماة ابن حزم .

(٢) هذا ما فوّده ابن سهل في كتابه « نسيه على شذوذ ابن حزم » ، راجع مقالتي بالسطره (المذكور) ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(٣) نه على هذا الأمر ابن حزم نفسه . راجع رسائل ابن حزم الأندلسي (١٢٦/٣) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

إشارة إلى أن في الفصل مواضع كثيرة كميّلة بإثارة اعتراف علماء الأندلس ؛ منها : بقده اللاذع للأشاعرة ، وبطريقه حول مسألة « خلق القرآن » ، وقوله القطعي بتحريف التوراة والإنجيل ، ونفردّه بآراء عجيبة في مسألة المفاضلة بين الصحابة ، ومدحه في مسألة صفت الله ، ودفاعه عن كروية الأرض ، إلى غير ذلك من المسائل وكان حُصومه يكررون كرويتها^(١)

٢- كتاب في الرد على ابن حرم لعبد الله بن أحمد الجذامي البّاهي : ذكر الذهبي في مؤلفات ابن حرم العوان الآتي : « التّعقب على الإفليلي في شرحه لديوان المتنبي »^(٢) . واعتقد أن ابن حزم تعقب على الإفليلي أشياء يسيرة ، لأنه وصف الشرح المذكور بالجوّدة ، وذلك في رسالته في فصل الأندلس وذكر إجماعهم حيث قال : « وما يتعلق بذلك (أي الشعر) . شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي لشرح المتنبي ، وهو حسن جداً »^(٣) ، وقد توفي إبراهيم بن محمد بن ركريّا الإفليلي سنة (٤٤٢ هـ) . ثم وجدت في الصلة ما يلي . « عبد الله بن أحمد ، يعرف بابن البّاهي ، من أهل مالقة ، يكنى أبا محمد . أخذ عن أبي القاسم ابن الإفليلي كثيراً ، وكان عالماً بالأدب واللغات والأشعار . وله ردٌّ على أبي محمد ابن حرم فيما انتقده على ابن الإفليلي في شرحه شعر المتنبي ... »^(٤) .

ثم وقعت في الصلة على ترجمة تكاد تنطبق على البّاهي ، فإن كان الشخص المترجم بها هو الذي تحدثنا عنه فذلك يفيد أن وفاته كانت سنة (٤٤٥ هـ) بأشبيلية . قال ابن بشكول : « عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن مسعود الجذامي المعروف بالبرلياني . سكن أشبيلية ، يكنى أبا محمد . كان من أهل الأدب والشعر والترسل

(١) مثل عيسى بن سهل الذي رد على ابن حرم في كتابه التبيه في هذه المسألة .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٧) .

(٣) رسائل ابن حزم (٩/١٨٣) .

(٤) الصلة (١/٩٣) ، رقم (٢٠٦) .

(٥) وم يذكر تاريخ وفاته ، بطر الصلة (١/٢٨٣) ، رقم (٦٢٢) وكذلك المرفه العليا ، لأبي الحسن

بديقي ص ١٩-٢٠ .

والنعة والخير ، مصصاً في العلم ... توفي بأشبيلية سنة (٤٤٥ هـ) ، ومولده في صفر سنة (٣٩١ هـ) ^(١)

٣ . كتب فرقي الفقيه للنقاصي أبي الوليد سليمان بن حلف الباهي (ت ٤٧٤ هـ) قبل الحديث عن هذا الكتاب لا بد من فهم سياق المساحلات الفكرية ، من جهة بين ساحي العالم المالكي ، الذي رحل إلى المشرق وبرع في الفقه والكلام والحدود والحديث ، ثم عاد للأندلس سنة (٤٣٩ هـ) بعد رحلة دامت (١٣) عاماً ، لقي فيها جماعة من أئمة علماء المشرق . ثم بين ابن حزم من جهة ثانية ، ذلك الفقيه الطاهري الذي انتشرت عنه أقوال استشعها مخالفيه من علماء المالكية ، لكن لم يقم بعد أحد منهم له باع طويل في الحدول وساطرة والقدرة على ردع ابن حزم وكبح جماحه

أ- دخول ابن حزم جزيرة ميورقة وما أحدث بها أفادنا عيسى بن سهل في رده على ابن حزم : « أن الفقيه الطاهري تعلق بذاتية بالكاتب أبي العباس ابن رشيق ، وهناك انتقل عن مذهب الشافعي إلى مذهب أهل الطاهر ، وأكثر فيه من التأليف والجمع والتصنيف ، وأب صلتته بابن رشيق كانت في أخريات أيام الموفق محامد العامري ^(٢) (الذي حكم الجزائر الشرقية للأندلس وحاصره دنية بين سنتي ٤٠٠-٤٣٦ هـ) ، فقله ابن رشيق معتباً به ومرفعاً لحاله إلى جزيرة ميورقة ، وشرط عليه ألا يفتي أهلها إلا بمذهب مالك رحمه الله ، لا بما يعتقد ، وذلك في أول عشر الأربعين ^(٣) . وعشر الأربعين هي السنوات ما بين (٣١-٤٠) [والأربعمئة] .

وقال ابن أبار : « أبو عبد الله بن عوف كان فقيهاً على مذهب مالك ، تدور عليه الفتا ، وبعده دخل أبو محمد ابن حزم ميورقة بسعي أبي العباس ابن رشيق في ذلك ، ففشا فيها مذهبه ، وكان دخول ابن حزم ميورقة بعد الثلاثين وأربعمئة ^(٤) .

(١) صلة (٢٧٥/١) ، رقم (٦٠٥)

(٢) جدوة سفتس ، للحميدي (٥٦٤/٢) .

(٣) رجع مقالي بمجلة القطرة (المذكور سابقاً) ص ٣١٣ .

(٤) لتكملة (٣٠١/٢)

ثم يعيدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت : ٤٨٨ هـ) ^(١) عما يلي
قال : « محمد بن عبد الرحمن بن عوف . أبو عبد الله الفقيه . تفقه بقرطبة وسمع بها وبغيرها
[من] جماعة ... ودخل الحرائر (يقصد ميورقة) . وقد قرأنا عليه ، وكان في الفقه إماماً ،
وكف بصره فاشتغل بالفقه ورأس فيه .. توفي ... في سنة (٤٣٤ هـ) » ^(٢) .

إذا جمعنا بين هذه المصوص علمنا أن ابن حزم دخل ميورقة ما بين سنتي (٤٣٤ -
٤٣٦ هـ) . وأنه لم يلق ابن عوف حلاً لما ظنه الدكتور عبد المجيد تركي فرعم أن ابن عوف
ثاني منظر مالكي بميورقة يهزمه ابن حزم في محفل المناظرة ^(٣) . ولم يُقدم على كلامه هذا
دليلاً تاريخياً حتى قبله به ، والأشبه عدي أن ابن رشيق استغل فرصة وفاة ابن عوف فقيه
ميورقة ليرشع ابن حزم في مكانه ، مع شرط إفتائه ^(٤) . الساس عدهب الإمام مالك لا بمدبه
الظاهري ، وبهذا التوجيه تتألف الروايات فيما بينها .

ب- مناظرة ابن حزم للفقيه أبي الوليد ابن البارية ^(٥) : خير هذه المناظرة بحده
عبد القاضي عياض وعبد ابن الأبار في روايتي متقاربتين تكمل إحداهما الأخرى ، لذا
سنذكر رواية ابن الأبار مع جعل رواية عياض بين معقوفات .

قال ابن الأبار : « أبو الوليد ابن البارية : من فقهاء جزيرة ميورقة على مذهب
مالك . من أحفظ قرئانه للمسائل وأفهمهم لها ، ولما دخل أبو محمد ابن حزم حريرة ميورقة
بعد (٤٣٠ هـ) ونشر فيها علمه دارت فيها بينه وبين أبي الوليد مناظرة [في اثبات مالك]
رل فيها وعصم عليه ابن حزم القول [حتى حمل الوالي على سخره واستهانته] ، وكان ذلك
محصراً أبي العباس ابن رشيق فدعت الحال إلى أن سُجن أبو الوليد وعُرضت عليه التوبة ،
فاقام أياماً في السجن ، وشهد عليه بالتوبة ، ثم سُرح فخرج من الحريرة برسم الخج فتوفي في

(١) هو أكبر تلامذ بن حزم الظاهري ، من أهل حريرة ميورقة ، راجع ترجمته في الصلة (٥٦١ / ٢) ٥٦١ .

(٢) جذوة المقتبس (١١٦ / ١) ، ترجمة (٩٧) .

(٣) راجع ماصرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباقي ، لعبد المجيد تركي ، ص ٥٤ .

(٤) ليست له سوى ترجمة قصيرة مأخوذة عن كتاب فرق الفقهاء للباقي ، ذكرها بصيغ مقاربة كل من
القاضي عياض في ترتيب المدارك ، وابن الأبار في النكملة ، وسذكرهما في حرم هذه المناظرة .

وجهته تلك رحمه الله . زاد عياض في روايته : [وقد ذكر خيره معه القاضي أبو الوليد
لباحي في كتاب فرق الفقهاء] ^(١) .

وقال ابن حزم : « وقد استتبنا اللعين ... المتوجه إليكم بهذه الأكذوبات المفتراة ،
ولمصائح المفتعلة ، وهو ابن البارية » ^(٢) . وهذا الص يعني أن ابن البارية سعى في ترويح
الإشاعات الكاذبة ضد خصمه ابن حزم قبل أن يرحل إلى الحج . وقد اعتقد أبو عبد الرحمن
ابن عقيل الظاهري ^(٣) أن أبا الوليد ابن البارية هو نفسه مؤلف رسالة « الهاتف من بُعد » التي
رد عليها ابن حزم . وقول كهذا لا أدري من أين جاء به ولا ما الحجة عليه ؟ بل إن قول
ابن حزم في ابن البارية يُفنده ، لأنه توجه إلى الهاتف من بُعد بالقول المذكور ، وفيه دليل
على أنه يعلم أن ابن البارية هو الناقل للأكذوبات المفتراة إلى الهاتف من بُعد ، ولو أن ابن
سارية كان هو مؤلف لقال له ابن حزم : « ألم تُشِبَّ بعد من نقشت الأكذوبات المفتراة
ولفضائح المفتعلة عليها ... » .

وقد أقمت الحجة على أن الهاتف من بُعد هو القاضي عيسى بن سهل لا غيره في
مقال سابق نُشر بأسبانيا ^(٤) .

ح - أشار مذهب ابن حزم بميورقة وكيف تم - حسب ابن سهل - قال ابن
سهل : « فكر يُتَقَدُّ عليه (يعني ابن حزم) خطأ كثيراً ، ونَدَا لمن فيها (يعني ميورقة)
جهله به (يعني مذهب مالك) ، وهو مع ذلك لا يدع الحصر على مذهبه والسدب إلى
طريقته » .

ثم قال في موضع آخر : « ومن استخفاف ابن حزم ومروقه وقلة ديبه وفُسُوقه ما
كان أحدثه بميورقة .. أيام إقبال الدولة : عَلِيٌّ بن مُجَاهِد ^(٥) ، أنه كان إذا لقي بها شاباً

(١) التكملة (٤/١٥٤) ، وترتيب المدارك (٨/١٥٨) .

(٢) رسائل ابن حزم (٣/١٢٦) .

(٣) في كتابه ابن حزم خلال ألف عام (١/١٥٨) .

(٤) عملة القطر ، (ذكرناه من قبل) ص ٣١٦-٣١٧ .

(٥) سبق الكلام عنه في ملوك الطوائف فراجع ، وقد حكم دانية بعد أبيه ما بين (٤٣٦-٤٦٨ هـ) .

اسمائه وأمر أصحابه بمحادثته حتى يدخل عليه فإذا صار إليه أكرمه ويسطه ورعته في كونه في جملة أصحابه، وقال له : أنت بحمد الله ذو فهم تأنل به البقعة دون دراسة ولا تعب، وإنما يتعب هؤلاء الذين يدرسون درس الحُمر، ويشقون شقاء الأبد، ومع ذلك لا يفهمون، ومسألة تفهمها وتعرف أصلها قد (تعنيك عن مائة مسألة ، وتصل) إلى ما وصل إليه مالك وغيره . ثم يقول لأصحابه : هاتوا مسألة بحره فيها . فيذكرون مسألة و (يسألونه) : ما حكمها عندك؟ فيجمل ذلك الشاب ويقطع عن الكلام - إذ لم يرها ولا تقدمت له مقدمة فيقول له : ما عليك قل ما طهر لك ، ويُلح عليه هو وأصحابه حتى يقول ذلك الشاب : يظهر لي فيها كذا . فيقول : الله أكبر ، صدقت فراستي فيك ، أنت أفقه في هذه المسألة من مالك ، لأنه قال فيها كذا ، وقلت أنت كذا . ثم يستشهد على صحة مقاله بحضرة أصحابه، ويعمّر بنية محسه بالتمحج من (نيل لذلك الشاب وتصحيح قوله ، وتضعيف قول مالك الذي نسبه هو إليه ، ويدرج إلى الدُّعابة والمزاحاة ، وحكايات هو وبطالة يُوردها من كتاب ألفه في ذلك ترخمة بالمرطار - والموس مائلة إلى النُّهْوَ فيحرج ذلك الشاب وقد فُتِنَ به، ويصير إلى أبيه وأمه وإخوته فيقول لهم : أنا أعلم من مالك ، وما قصة مالك؟ وهل هو إلا من البشر ! ويحصل لابس حزم بهذا استتلاف الأعمار والجهال على مذهبه القبيح وإلجاده الصريح بمخافة جميع السلف والاستحفاف بهم والتقصص لهم ... » (١) .

وقال الناحي : « فإذا سُئِلَ (ابن حزم) عن مسألة يقول لمن حضره أو السائل : ما قلت أنت فيها وما صهر لك ؟ ولا يرال يستميله حتى ينطق فيها بشيء من رأيه . فيجود فعده ويستحسن رأيه ، ويقول : قولك فيها حير من قول مالك وغيره من العلماء . ويزين له ذلك ويشككه في نفسه حتى يصير يرى رأي نفسه ، ويتعاطم ، ويقع في مالك وغيره من العلماء » (٢) . ويظهر أن مصدر الناحي وابن سهل واحد ، وأظن أنه أحد حصوم ابن حزم بحريّة ميورقة ، مثل ابن النارية أو ابن سعيد الذي اسدعى الناحي لمطابقة ابن حزم بحريّة كما سذكر فيها يلي .

(١) تنبيه على شدود بن حرم ، للفقاصي عمى ابن سهل ، شريط رقم (٥) بالخزينة العامة بالرباط

(٢) نفع الإمام الشَّريفي في بوارئه ، وعنه أحمد محمد بن أحمد عيش في « فتح المعنى أدلت في الفتوى على

مذهب الإمام مالك » (١/١٠٩ - ١٠٣) ، ولعل كلام الناحي من كتابه فرق الفقهاء

د- مناظرات ابن حرم وأبي الوليد الباجي بميورقة : قال القاضي عياض : « ووجد (الباجي) عند وُرُوده بالأندلس لابن حزم الداودي صيتاً عالياً ، وطاهرات مُكررة ، ولكلامه ضلالة ، وقد أحدث قلوب الناس ، وأنه تصرف في فنون تفصّر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت - لقلة استعماضهم النظر ^(١) وعدم تحققهم به - فلم يكن يقوم مهم أحد بمناظرته . فعلا بذلك شأنه ، وسلموا الكلام له - على اعترافهم بتخليطه - فلما ورد أبو الوليد الأندلس ، وعنده من التحقيق والإتقان والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته ، أمّته أساس ^(٢) لذلك ، فحرت له معه مجالس كانت سب فصيحة ابن حرم وحروجه عن ميورقة - وقد كان رأس أهلها - ثم لم يزل أمره في سعال فيما بعد . وقد ذكر أبو الوليد في كتاب العرق ، من تأليفه ، من مجالسه تلك ما يكتفي به من يقف عليه ^(٣) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي واصفاً ملا ساد بميورقة من أجواء قبل دخول الباجي إليها : « واتفق له (يعني ابن حرم) أن يكون بين أقوام لا يخبرهم إلا بالمسائل ، فإذا طالهم بالدليل كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم ^(٤) .

قال ابن مراحون في الديباج المذهب ^(٥) : « وله (أي الباجي) معه (أي ابن حرم) مجالس كثيرة قيّدت بأيدي الناس » .

فما هي إدا المسائل التي دارت حولها المناظرات ؟ وهل حقاً انتصر الباجي فيها جميعاً على ابن حرم ؟

لنجوب على ذلك أسوق نصاً مهماً لابن السُّكّي هذا نصه ^(٦) : « وقد افرط (ابن حرم) في كتابه هذا (يعني الفصل) في العص من شيخ السُّنة أبي الحسن الأشعري .. وقد

(١) لبصرة لانتحاء مبروعي عبي مالكة الأندلس كما قال الدكتور توفيق الطبروري (سابقاً) ، ويؤيده قول أبي بكر ابن العربي في العواصم من القواصم ، وستذكره هنا .

(٢) وقد بينا أن مهم يعقيه محمد بن سعيد الميورقي الذي راسل الباجي لأجل مناظرة ابن حرم

(٣) ترتيب اعدادك (١٩٢/٨) .

(٤) العواصم من القواصم ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٥) راجع ص ١٩٨ ترجمة أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي .

(٦) صفات الشافعية الكبرى (٤٣/١)

قام أبو الوليد باساحي وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وحرى له ما هو مشهور في الكتب ، من غسل كتبه وغيره .

فهذه إشارة إلى نزاع حول مسائل من علم الكلام يقول بها الأشاعرة اعترض عليها ابن حزم فباطره عليها الباجي .

يؤكد هذا خصوصاً لابن حزم في كتابه الفصل ، حيث أشار إلى مُسَاخَلَاتِهِ مع الباجي ، وَوَصَفَهُ بأنه من مُقَدِّمِي الأشعرية بالأندلس .

« نزاع الباجي وابن حزم حول : هل يجوز الكذب في البلاغ أو المعاصي والكبائر عني الأنبياء عليهم السلام » قال ابن حزم : « قالت الكرامية : إن الأنبياء يجوز معهم الكبائر والمعاصي كُلُّهَا حاشا الكذب في البلاغ فقط » ، فإبهم معصومون منه ، وذكر لي سليمان بن حلف لحي - وهو من رررررر الأشعرية - أن منهم من يقول أيضاً : إن الكذب في البلاغ أيضاً جائز من الأسياء وَالرَّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » (١) . لعل ذلك حرى يسهما في مناظرة حول هذه المسألة .

« نزاع الباجي وابن حزم حول مسألة : هل في الديوب صغائر » قال ابن حزم - مُعَرِّضاً بالباجي - : « وأنا سمعت بعض مُقَدِّمِيهم يُكر أن يكون في الديوب صغائر ، وباطرته يقول الله تعالى : ﴿ إِن تَحْتَسِبُوا كَثِيرًا مَّا تَتَّبِعُونَ عَنْهُ تَكْفِيرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ » (٢) ، وقلت : بالضرورة يدري كذا فهم أنه لا كبائر إلا بالإضافة إلى ما هو أصغر منها ، وهي السيئات المعمورة باجتناب الكبائر بص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف لقرآن محرد . فحلط ولحقاً إلى المحرد » (٣)

« نزاع ابن حزم والباجي حول نظرية الأحوال حسب قول لاشعرية » قال ابن حزم : « ومن حَمَاقَاتِ الأشعرية قَوْلُهُمْ : إن للباس أحوالاً ومعاني لا معدومة ولا موحودة ولا معلومة ولا مجهولة ، ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ، ولا أزلية ولا مُحَدَّثَةٌ ، ولا حق ود

(١) الفصل (٧٤/٥) .

(٢) سورة النساء : ٣١

(٣) الفصل (٨٨/٥ ٨٩) .

ناظر ، وهي علم عالم بأن له عملاً ، ووجود الواحد لوجوده كل ما يجد هذا الذي سمعاه منهم نصاً ورأياء في كتبهم .. ، ولقد حاورني سليمان بن حلف الباجي كثيرهم ، في هذه المسألة في مجلس حافل ، فقلت له : (هذا كما تقول العامة عندنا : عيباً لا من كرم ولا من دالية) .. (١) .

« براع آخر يسهما حول قول للأشعرية قال ابن حزم : « وقالوا كتبهم (يعني الأشعرية) : من قال إن النار تُحرق أو تُنمَح ، وأن الأرض تهتز وتُبت شيئاً ، أو أن الحمر تُسكر ، أو أن الخمر يُشبع ، أو أن الماء يروي ... فقد أُلحد وافترى .

قال أبو محمد : وهذا تكذيب منهم لله ﷻ إذ يقول : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ أَلْدُرُ ﴾ (٢) ... وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُسْتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (٣) . وقد صككت بهذا وجه بعض مقدماتهم في المأطرة فدهش وبدد » (٤) .

* كلام للباجي عن مناظراته مع ~~محمّد بن حزم~~ ~~مقال البيرزلي~~ : « قال الباجي بأنه اجتمع مع ابن حزم بميورقة وكانت يسهما مطالبات واحتجاجات آل أمرها - على ما قال - إلى إبطال مذهبه (أي ابن حزم) ... ثم قال الباجي : وبالحملة فإن الرجل ليس معه قوة علم ولا تصلح في الاحتجاج ، ولكن إمامه بالأمور الفارغة ومبتدأ الطلبة قد سَطَطَ عليه في شيء كثير فخلل أمره واستجهله أهل الفروع بالأندلس » (٥) .

فالباجي يعترف صمياً أنه في أغلب المسائل انتصر على ابن حزم باستثناء قليل منها ثم ألف الباجي بعد ذلك كتابه المسمى بـ « فَرْقُ الفقهاء » ، وذكر فيه طرفاً من مجالسه تلك وقد تبين لي أنه كتاب في أخبار مشاهير الفقهاء ، ذكر فيه ما شاهده من

(١) لعِصْل (٧٧/٥) .

(٢) سورة المؤمنون : ١٠٤ .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) لعِصْل (٨٧/٥-٨٨) .

(٥) فتح العلي مابك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، لمحمد بن أحمد عيش (ت ١٢٩٩ هـ)

(١٠١/١-١٠٣) .

مساحلات في بغداد ، وذكر فيه أيضاً بعض مآثراته في المشرق والأندلس . استتحت ذلك من بعض القول من هذا الكتاب وحدثها في كتاب « روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام » لابن الأرق العرناطي ^(١) ، و« ترتيب المدارك » لفاسي عياض ، و« طبقات اشافعية » لتاج الدين السكي ، وكتاب « سر أعلام النبلاء » لندهي .

ونقل عنه الثوري في نوازل ما ذكره أبو الوليد الباجي عن ماضرة أخيه إبراهيم بن حلف لابن حزم الطاهري .

« ماضرة إبراهيم بن حلف الباجي رواها سليمان بن حلف الباجي في فرق الفقهاء : قال البرزلي : « وذكر (أي أبو الوليد الباجي) أن أخاه إبراهيم بن حلف الباجي لقي ابن حرم يوماً فقال له (ابن حرم) : « ما تقرأ عني أخيك ؟ فقال له : كثيراً أقرأ عليه . فقال : ألا تختصر لك العلم فيقرئك ما تستفيع به في الزمن القريب في سنة أو أقل ؟ فقال له : لو صح هذا لفعل . فقال له : أو في شهر . فقال : ذلك أشهى . فقال : أو في جمعة . فقال : هذا أشهى إلي من كل شيء .

فقال له : إذا وردت عليك مسألة فاعرضها عني كتاب الله ، فإن وجدت فيها وإلا فاعرضها عني السنة ، فإن وجدت ذلك فيها ، وإلا فاعرضها على مسائل الإجماع ، فإن وجدت وإلا فأصل الإباحة فاعملها . قلت له : ما أرشدني إليه يفتقر إلى عمر طويل وعم حليل ، لأنه يفتقر لمعرفة الكتاب ، ومعرفة ناسخه ومسوحه ، ومؤوله وظاهره ومقصوده ، ومطيقه وعمومه ، إلى غير ذلك من أحكامه ، ويفتقر أيضاً إلى حفظ الأحاديث ، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ومُسندها ومُرسلها ومُعصلها ، وتأويلها ، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها ، إلى غير ذلك ، ويفتقر إلى معرفة مسائل الإجماع وتتبعها في جميع أقطار الإسلام ، وقل من يحيط بهذا » ^(٢) .

(١) راجع الجزء الثاني منه ص ٥٥٠ و ٥٦٧-٥٧٠ .

(٢) فتح العلي المالك (١/١٠١-١٠٢) .

[illegible]

صمحة من مخطوطة كتاب « التبيين على حدود ابن حزم » تأليف القاضي عيسى بن سهل

(فصل فيه ذكر ما شذ فيه عن الأمة وحالف فيه جميع الأئمة)

٤- كتب النسيه على شدوذ ابن حزم « للقاضي أبي الأصبع عيسى بن سهل
وُلد المقيه عيسى بن سهل بحيان سنة (٤١٣ هـ) . ثم انتقل إلى قرطبة ودرس الفقه على
شيوخها ، واشتغل حيناً بالكتابة للقضاة بقرطبة وطليطلة ، ودخل سنة حوالي (٤٦٧
٤٧٠ هـ) ، فرحب به حاكمها الرعّواطي ، فأخذ يُدرّسُ بها إلى حدود (٤٧٦ هـ) . ثم
انتقل إلى طسجة وتولى بها القضاء إلى حدود (٤٨٠ هـ) ، ثم دخل الأندلس وتولى قضاء
غرناطة ، وبها توفي سنة (٤٨٦ هـ) ^(١) .

أشار أبو الحسن الأشبيلي الرعيني (ت : ٦٦٦ هـ) في برنامج شيوخه إلى كتاب ابن
سهل في الرد على ابن حرم حين تحدث عن مقابلة تمت بين أبي الحجاج الأعلام الششمري
والإمام ابن حرم ، ومخصّصها : « أن ابن حزم لقي الأعلام فقال له : يا أستاذ هل تجمع العرب
(فاعلاً) على (فعلان) ؟

قال الأعلام : فقلتُ له نعم ~~تخيّلوا خديتُ~~ ^{أُشرح} بالأمثلة . فقال لي : فما يجمع أن
يكون (سُبْحان) جمع (سَابِح) !!؟
قال الأعلام : فعجبتُ من جهله . ا.هـ .

قال الرعيني بعد هذه الحكاية : « ... وقد ذكر عنه نحو هذا القاضي أبو الأصبع ابن
سهل في كتابه ^{لدي} سماه بالنسيه على شدوذ ابن حرم . ا.هـ . ^(٢) .

وقد عُثِرَ على قطعة مخطوطة من هذا الكتاب مدد أريد من ثلاثين عاماً بحرانة القرويين
بمّاس ^(٣) ، ولا يعلم ما حل بها بعد ذلك . لكن - والحمد لله - فقد حُطّ أثرها على
شريط مصور بالحرانة العامة بالرباط ، وقفتُ عليه ونشرت حوله دراستين عرّفتُ فيهما

(١) لعيسى بن سهل ترجمة في مدح ابن حمّاد المصنّي على ترتيب المدارك ، لشبحة عياض ، نُشر بآحر
الجزء الثامن من ترتيب المدارك (١٦٧/٨ - ٢١٠) ، وله ترجمة في الصلة رقم (٩٤٩) ، وفي الدبّاح
المذهب ص ٢٨٢ ، وفي شجرة النور ص ١٢٢ ، وفي الإحاسة ، لابن الخطيب (نسخة عيد السلام
شقر) ص ٢٦٥-٢٦٧ ، وقد حرّرتُ مقالاً عن حياته ، ومنه لخصتُ ما ذكرته هنا .

(٢) برنامج شيوخ الرعيني ص ٢٣-٢٤ .

(٣) راجع مقال « مؤلفات ابن حرم بين أنصارد وحصومه » ، لمحمد إبراهيم الكساني بمجلة الثقافة العربية ،
عدد (١) ، سنة (١٣٩٠ هـ) ، ص ٩٣-٩٤ .

محتوياته وفوائده . وسأذكر الآز فقط أن تلك القطعة ناقصة ، وتحتوي (٢٦٩) صفحة أعنيها أنت عليها الأرضة ، وحطها أندلسي عتيق ، يعود للقرن السادس أو السابع (تحميناً) وفي كل صفحة (١٩) سطراً (في أغلب الأحيان) .

وقد نقل عيسى بن سهل في هذا الكتاب من عدة مصادر من بينها :
- كتاب الإساه على استساط الأحكام من كتاب الله ، للقاضي مدر بن سعيد البلوطي (ت : ٣٥٥ هـ) .

- كتاب القواعد (على مذهب أهل الظاهر) لابن حزم .
- كتاب المكت لوجهة في نهي الأمور المحدثه في أصول أحكام الدين . . لابن حرم .
- كتاب الأمر بالافتداء والنهي عن الشذوذ عن العلماء ، تأليف ابن أبي ريد القيرواني صاحب الرسالة والنوادر والريادات وغير ذلك من كتب العقه المالكي (توفي سنة ٣٨٦ هـ)^(١)

- كتاب الاستظهار لأبي عمر بن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ)^(٢) .
- رسالة أبي عمر (أحمد) بن رشيق إلى ابن عثاب في شأن ابن حرم^(٣) .
وقد يست في مقال سابق أن كتاب التسيه على شذوذ ابن حرم ألف حوالي (٤٧٦-٤٨٠ هـ) بمدينة طحمة ، لذلك أدرجته ضمن الردود على ابن حرم في فترة ملوك الطوائف .

وقد أطار عيسى بن سهل النص في الرد على كتاب الإحكام لأصول الأحكام لابن حرم ، لكنه رد كذلك على بعض المباحث في كتب أخرى لابن حرم ، مثل كتاب الفصل في اسل والسجل ، وكتاب مراتب الإجماع ، وكتاب التقريب لمحدود المطلق ، ورسالة مراتب العيوم ، ورسالة التوقف على شارع المعاة . واستنكر ابن سهل على ابن حرم قومه تحريف

(١) راجع له يباح مذهب ص ٢٢٢ ٢٢٣ ، رقم (٢٧١) . قلت . والكتاب المذكور ذكره كذلك أبو بكر ابن خير في فهرسته ص ٢١٦ ، ثم ص ٢١٣ .

(٢) هو كتاب الاستظهار في حديث عمار ، هكذا ذكره محقق كتاب الأساب لابن عبد البر .

(٣) نحدثنا عنها سابقاً .

كتب اليهود والنصارى المقدسة لديهم ، ورأي ابن سهل قريب من رأي الإمام المفسر فخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦ هـ) ^(١) .

وقد سبق لابن حزم الرد على أصحاب رأي ابن سهل ، وذلك في كتابه الفصل ^(٢) وهذه فصول كتاب ابن سهل حسب ترتيبها لها - باحتهاد مي - ، لأن الكتاب أوراقه مُبعثرة وناقصة ، ويصعب لذلك ترتيبها بدقة :
أ- مقدمة .

ب- باب ما يلزم المتأخرين من الاقتداء بالمتقدمين ويجب عليهم من توقيرهم وتعزيرهم .

ج- باب ذكر تبديع ابن حزم للصحابة والتابعين واستحفاؤه بجميع أئمة المسلمين
د- فصل فيه زيادة بيان تخليط ابن حزم

هـ- فصل في ذكر ما شد فيه حين الأئمة وخالف فيه جميع الأئمة
والكتاب له قيمة علمية كبرى لو أنه وُجدَ كاملاً ، لأن صاحبه من فحول علماء الفقه المالكي .

خامساً الردود على ابن حزم خلال عصر المرابطين .

السبب في ظهور دولة المرابطين يرجع أساسه إلى رحلة أحد أفراد قبيلة جدالة (الصنهاجية) من صحراء المغرب ، وهو يحيى بن إبراهيم ، وعبد إياه من الخرج دخل القيروان وحضر مجلس الفقيه أبي عمران الماسي ^(٣) ، وبعد محادثة بينهما اقترح أبو عمران

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، المتكلم المفسر ، ولد سنة (٥٤٤ هـ) ومات الأعيان (٤/٩٨٤) ، وطلقات الشافعية ، للسيكي (٨/٨١) .

(٢) (٣١٧/١-٣١٩) .

(٣) هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج العفصومي ، أصله من بربر فاس ، استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم ، وتفقه بأبي الحسن القباسي ، ورحل إلى قرطبة فعقه بها عبد الأصبلي وعمره ، ورحل إلى مشرق ورجع ، ودخل العراق .. ودرس الأصول والحكام على أبي بكر الدفلاقي ، وفي جماعة ، وسمع من أبي ذر الهروي . وأحد الناس عنه من أقطار المغرب والأندلس ، وله كتاب التعبيق على المنونة . توفي سنة (٤٣٠ هـ) ، نقلًا عن الدياح المذهب ص ٤٢٢ ٤٢٣ .

الفاسي على يحيى بن إبراهيم زيارة العقبة وكاك بن زلو من فقهاء المغرب الأقصى بالسوس ، وكتب له كتاباً يوصيه فيه حياً يحيى ، وأن يجد له من يذهب معه إلى جدالة لبفقهم في الدين ، وفعل وكاك ذلك ، فاختار رجلاً يُعرف بعبد الله بن ياسين الخزولي من طلبة ، وكان قد دخل الأندلس في دولة ملوك الطوائف ، وأقام بها سبع سنين يلازم القراءة والتحصيل ، فحصل علماً كثيراً وعاد إلى المغرب الأقصى .

فسار ابن ياسين مع يحيى بن إبراهيم إلى قبيلة جدالة فعلمهم وفقههم ، وأولوه برأ وتكريماً ، ولارمؤه مدة طويلة ، إلى أن أمر عبد الله بن ياسين قبائل جدالة بغزو لمتونهم ، فحاربهم حتى دحوا في دعوته وعروا معه سائر قبائل الصحراء وحاربوهم ، وقوي أمر جدلة ، وتوجه إلى لمتونة فاقادوا له وأطاعوه ، وكان أشدهم انقياداً إليه أمير لمتونة أبو زكريا يحيى بن عمر ، وقام عبد الله بن ياسين بقيادة لمتونة بالمرابطين لما رأى من شدة صبرهم على المشركين من البربر . ثم أمرهم بالخروج من الصحراء إلى سجلماسة ودرعة فدحوها ومنكروها ، وبعد ذلك قتل أبو زكريا بن عمر في معاركه ببلاد درعة فقدم عبد الله بن ياسين أخاه الأمير أبا بكر بن عمر ، فبايعته لمتونة وسائر المشتمين وأهل سجلماسة ودرعة ، وانصرف إلى بلاد المصامدة بقصر أعمات سنة (٤٥٠ هـ) ، فتلقته أشياخ المصامدة وأدعوا نة بالطاعة ، وحتل مدينة أعمات واستوطنها مع إمامه الشيخ عبد الله بن ياسين ، ثم انصرف ابن ياسين إلى بلاد تلمسان ليسكنهم ويخصهم على الطاعة فقتلته برعونة .

وما اردحت أعمات لتوالي الخيوش عليها من الصحراء انتقل الأمير أبو بكر بن عمر إلى محص مراکش وبى هناك المدينة المعروفة بنفس الاسم إلى اليوم ، وفي أثناء مقامه بلعه ما كان من ظهور جدالة على لمتونة (قبيلته) ، فشرع في العودة إلى الصحراء واستحلف ابن عمه يوسف بن تاشفين ، وبعد عودة الأمير أبي بكر بن عمر سلم الملك ليوسف بن تاشفين ، وعدد هو إلى الصحراء حوالي (٤٦٥ هـ) . وتوسع ملك ابن تاشفين في المغرب واستنجد به ملوك الطوائف ضد نصارى الأندلس ، فصار إليها في سنة (٤٧٩ هـ) ، وكانت وقعة الرلاقه مشهورة ، وفي سفرته تلك رأى من ضعف ملوك الطوائف وتحادهم وتطاحنهم

فيما بينهم ، ما خفَّه يفكر في توحيد الأندلس تحت طاعته ، وازداد يقينه بهذا الأمر بعد حوارهِ الثاني للأندلس سنة (٤٨١ هـ) لحصار حصن أليط (ALEDO) قرب مُرسِيه (بالأندلس) ، وفي سنة (٤٨٣ هـ) اجتاز ابن تاشفين إلى الأندلس وقام بعزل المعتمد ابن عباد حاكم أشبيلية ، وعبد الله بن بُلُقَيْن حاكم غرناطة وغيرهما ، وأحلاهم إلى العرب ، ووَحَّد الأندلس تحت طاعته ^(١) .

هذه سحنة سريعة عن ظهور دولة المرابطين إلى حين دخول الأندلس في طاعتهم وبشأه هذه الدولة يرجع في أسامه إلى فقيه عالم من المالكية ، لذلك كان تعلقهم منذ البداية بمذهب الإمام مالك والدب عنه ومُعاقبة من حرج عنه . برهان ذلك ما جاء في رسالة آحر ملث من ملوك المرابطين : تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ^(٢) إلى أبي ركريا يحيى بن علي والفقيه القاضي أبي محمد بن حنَّاف وسائر الفقهاء والورراء ... ببُنيسية : جاء فيها : « . . . واعلموا - رحمكم الله - أن مَذْهَبَ الْعُتْبَا ، وَمَغْرَبِي الْأَحْكَامِ وَالشُّورَى فِي الْحَضَرِ وَالْبَدَا عَلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى مَذْهَبِ إِمَامِ دَارِ الْحِجْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَا غَدُولَ لِقَاصٍ وَلَا لِمُفْتٍ عَنْ مَذْهَبِهِ ، وَلَا بِأَخْذٍ فِي تَحْلِيلٍ وَلَا تَحْرِيمٍ إِلَّا بِهِ . وَمَنْ حَادَّ عَنْ رَأْيِهِ بِمُتَوَاهٍ ، وَمَالَ مِنْ الْأُتْمَةِ إِلَى سِوَاهِ ، فَقَدْ رَكَبَ رَأْسَهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ . وَمَتَى عَثَرْتُمْ عَلَى كِتَابٍ بَدْعَةٍ أَوْ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ ، فَايَاكُمْ وَرَأْيَاهُ . وَحَاصَّةٌ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - كِتَابُ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَاوِيِّ ، فَلْيَتَّبِعْ أَثَرَهَا ، وَلْيَقْطَعْ بِالْخَرَقِ الْمُتَابِعِ خَبَرَهَا ، وَيُنَاجِثْ عَلَيْهَا ، وَلْيُعَلِّظْ الْأَيْمَانَ عَلَى مَنْ يُتَّهَمُ بِكُتْمَانِهَا ... » ^(٣) .

وقد أحرقت كتب ابن حرم من قُلِّ في أشبيلية زمن المعتصد بالله ، رغم أن ابن حرم كانت صلته به طيبة في البداية ، لأنه أهدى كتابه الفصل إليه ^(٤) ، فلا بد أن المسألة راححة

(١) برجع كتاب لحلل موشة ، لابن سناك العاملي ص ١٩ ٢٦ ثم ٣٢-٧٣ وكتاب النَّسَان ، لعبد الله بن بُلُقَيْن (آحر ملوك الطوائف بعرناطة) ص ١٩١-١٣٤ .

(٢) راجع عنه الإحاطة ، لابن الخطيب (٤٤٦/١) ، والبيان المغرب (٧٨/٤) .

(٣) رسائل أندلسية ، تحقيق فوري سعد عيسى ص ٥٨-٥٩ . وراجع هناك ترجم المخططين بهذه الرسالة في ص ٥٥ ، هامش رقم (٢ و ٣) .

(٤) أوردنا نصَّ كلام ابن حزم في مقالنا بالفترة المذكور أعلاه ص ٣١٨ ، تعليق (٧٨) .

إلى بعض المتعصمين ضده^(١) . وكذلك الغزالي أفتى ابن حزم القاضى بإحراق كتبه ، وعارضه على هذه الفتوى السيئة جماعة من كبار فقهاء الأندلس ، فقال مثلاً الفقه عبي بن محمد بن عبد الله الحدامي المعروف بالترجي (ت : ٥٠٩ هـ) وكان بالمرية - « يجب بأدب مُحرقها (يعني كتب الغزالي) ، وضمه قيمتها » . وتبعه على رأيه هذا أبو القاسم ابن ورد وأبو بكر بن عمر بن المصيح^(٢) .

ولم يفرد المغرب والأندلس بهذه الظاهرة ، فقد ذكر الطبيب لوسيان لوكليرك (Lucien Leclerc) في كتابه تاريخ الطب العربي نقلاً عن يوسف السبتي الذي حكى أنه « رأى ببغداد في القرن السادس الهجري (في مكان عمومي) إحراق كتب عبد السلام الحنيني بعدي ابن انارستانية . وكذلك أحرق كتب ابن اهنم (الرياضي الفسكي) في الملك ، ثم عَنق السبتي قائلاً : « مع أن علم الملك لا يقود إلى الكفر أو الزندقة »^(٣)

(٥-١) جزء في الرد على ابن حزم رحمه الله بن مفور الشاطبي

قال ابن الأبار : « محمد بن حيدرة بن مفور المعافري ، أبو بكر من أهل شاطبة وسكن قرطبة : أحد الحفاظ - بل خاتمتهم بالأندلس - للحديث وعلمه المبرر في صناعته ؛ معرفة بمعانيه وحفظاً لأسماء رجاله ، مع الصط والتحرز والانتقان .. وله ردُّ على أبي محمد ابن حزم قد قرأته على بعض شيوخنا ... توفي بقرطبة سنة (٥٠٥ هـ) »^(٤) . وهذا الكتاب لم يذكره ابن بشكوال في ترجمة ابن مفور ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء^(٥) ، وفي تذكرة الحفاظ قال : « وله (أي ابن المفور) ردُّ على ابن حزم ، رأيتُه »^(٦) .

(١) ومَرَّق بعض صَنَيع عيسى بن سهل نسخة من كتاب لابن حزم ، ولم يسحرك ابن سهل هذا . نفس المرجع ص ٣١١ ، تعليق (٥٣) .

(٢) رجع عن هذه المسألة الكلمة . لابن الأبار (١٨٢/٣) ، والدليل والكلمة ، للمراكشي (١/٥) ص ٣٠٨ .

(٣) تاريخ طب العربي للدكتور لوسيان لوكليرك ، Lucien Leclerc ، (٥٨٦/١)

(٤) معجم أصعاب أبي علي الصدي ، لابن الأبار ص ٩٤-٩٥ ، ترجمة رقم (٨١) .

(٥) (١٩١ ٤٢١) ، وعلق محققه بأن ابن عبد الهادي أيضاً وقف على كتاب ابن مفور في الرد على ابن حزم

(٦) تذكرة الحفاظ (١٢٥٥/٤) .

ووقفت على نقول من كتاب ابن مفوز نذكرها كالآتي :

١- اسفل الأول في بداية المجهد لأبي الوليد ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) قال
بن رشد : « ... فمن رُحِّح هذا العموم على الخصوص وهو مذهب أبي محمد ابن حزم
في هذه المسألة - لأنه زعم أن أبا الزبير مُدَلِّس عند المحدثين ، والمدلس عندهم من ليس
يُجري القُتْعَة من قوله مَحْرَى المُسْتَدِ لِتَسَامُحِهِ في ذلك ، وحديث أبي بُردة لا مَطْعَن فيه ،
وأما من ذهب إلى بقاء الخاص على العام - على المشهور عند جمهور الأصوليين - فإنه استثنى
من ذلك العموم حَدَّغ الضار المصوص عليها ، وهو الأول . وقد صَحَّح هذا الحديث أبو
بكر ابن ميمون ، وخطأ أبو محمد ابن حزم فيما نسب إلى أبي الزبير في غالب ظني في قول له
رَدُّ فيه على ابن حزم » ^(١) .

٢- النقل الثاني في كتاب شرح الإمام ماجد الحادي الأحكام للمحافظ أبي الفتح محمد
بن عبي الفثري الشهير بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) حيث ذكر قول ابن حزم في
مسألة ابائل في الماء الراكد ثم قال : « ومن شاع على ابن حزم في ذلك ، الخافط أبو بكر ابن
مفوز فقال - بعد حكاية كلامه - : فانظر رحمك الله تعالى ما جَمَعَ هذا القول من السُّحَف ،
وحوى من الشاعة . ثم يزعم أنه الدين الذي شرعه الله ، وبعث به رسول الله ﷺ » ^(٢)

٣- اسفل الثالث في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
قال في ترجمة (حون بن قتادة بن الأعور التميمي المصري) : « واغتر ابن حزم بطهر
الإسناد فأخرج الحديث من طريق الطري عن محمد بن حاتم عن هُثَيْم - وقال في روايته
- عن حون - وقال إنه صحيح ، وتعمقه أبو بكر ابن الميمون بأن محمد بن حاتم أخطأ
فيه . وإنما هو حون عن مسلمة ، وحون مجهول » ^(٣) .

(١) بداية المجهد وبهاية المقتصد ، كتاب الأضاحي : المسألة الثالثة في معرفة السُّر ، ص ٣٥٦ . وأشكر
الأخ أبا إسحاق التطواني الذي نبهني على موضع هذا النص ومواضع أخرى .

(٢) شرح الإمام (٤١٥/١) وقد اعتقد الدكتور توفيق العلزوري بعد وقوفه على هذا النقل أن كتاب ابن
ميمون في الرد على من حرم مقصور على انتقاد المسائل المعهية الشاذة عند ابن حزم - وهذا ظن غير
صحيح ، لأن أغلب النقول التي وقعت عليها ، تتعلق بعلم الحديث

(٣) تهذيب التهذيب (١٢٩/٢ - ١٢٣) ، (راجع كذلك الإصابة لابن حجر ٢٤٥/١) .

٤ - النقل الرابع في تهذيب التهذيب أيضاً : جاء في ترجمة (خالد بن أبي الصلت البصري) عامل عمر بن عبد العزيز : هـ وقال أبو محمد ابن حزم : هو مجهول . وقال عبد الحق (الأشيلي) . ضعيف ، وثعقب ابن مفوز كلام ابن حزم فقال . هو مشهور بالرواية ، معروف بحمل العلم ، ولكن حديثه معلول ، ^(١) .

ومع الأسف أن كتاب ابن مفوز لا يزال مفقوداً ، ولو عُثر عليه لكان فاتحة خير في علم الحديث وكشف أوهام أبي محمد ابن حزم فيه . ثم هو (حسب علمي) أول نقد علمي للصناعة الحديثية عند ابن حزم ، وقد سبق بذلك قطب الدين الحلبي شيخ ابن حجر العسقلاني ، وسبق الخافط ابن القطان القاسي وغيرها .

(٥-٢) كتاب الرد على ابن حزم لأبي بكر عبد الله بن طلحة الياقوبي :

كان أبو بكر ابن طلحة من أهل يافق ^{بقر} أشيلية روى عن أبي الوليد الباجي وعن جماعة بعرب الأندلس ، وكان عارفاً بالبحر والأصول (الكلام) والفقه والتفسير والقيام عليه ، وكانت له حقة لتفسير مدة بأشيلية وغيرها ، ورحل إلى المشرق وألف كتاباً في شرح صدر رسالة ابن أبي ريد القيرواني ، ويُنَمَّن ما فيها من العقائد ، وله مجموعات في الفقه والأصول منها ردُّ علي ابن حزم . رحل إلى المهديّة سنة (٥١٤ هـ) ، ولصاحبها علي بن نعيم بن المعر الصهاحي ، ألف كتابه (سيف الإسلام على مذهب مالك الإمام) ، ورحل إلى مكة ، وبها توفي سنة (٥١٨ هـ) ، ^(٢) .

وذكر هــ الكتاب المُقَرِّي في « أرهار الرياض في أخبار عياض » ^(٣) .

وأشار إلى بعض ما في رد ابن طلحة الياقوبي على ابن حزم أبو جعفر الثُلثي في فهرسته . ومنه علمت أن الياقوبي على عادة علماء الأشاعرة قد انتقد ابن حزم بسبب حدّاه في الفصل معهم .

(١) نفس المصدر (١٨٤/٣-١٨٥) .

(٢) رجع ترجمته في مصادر سالية : التكملة لاس الأبار (٢٥٠/٢-٢٥١) ، بعية الوعاة للسيوطي (٤٦/٢) ، صفات المفسرين لنداودي (١/٢٣٩) ، نفع الطيب للمقري (٢/٦٤٨) ، شجرة النور الزكية لمحمد بن معروف ص ١٣٠ .

(٣) (٧٧/٣) .

قال السلي : « ... كان ابن حزم كثيراً ما يتقول على الأشعرية وعلى غيرهم ...
 نقصور معرفته لعلومهم ، وكونه غير بصير بشيء من كلامهم ، لأنه إما قرأ كتبهم وحده ،
 على ما ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن طلحة في كتابه ^(١) .
 وأبو بكر ابن طلحة ورث من أبي الوليد الباغي التصدي لأفكار ابن حزم ، خاصة
 ما اعترض به على الأشعرية ؛ لذلك اعتبر اليابري امتداداً لمدرسة أبي الوليد الباغي في الرد
 على ابن حزم .

(٣-٥) فتوى أبي الوليد ابن رشد الخد (ت . ٥٢٠ هـ) في تجريح شهادة

منكر القياس :

إنكار القياس من المسائل العتيقة والجوهرية في الخلاف بين الظاهرية ومخالفهم من
 المالكية والشافعية والحنفية . لقد سأل ^(٢) أحدهم عن شاهد مشهود له بالخير
 والصلاح والدين ، لكنه يتحل مذهب أهل الظاهر هل ذلك حرجة في شهادته أم لا ؟

فأجاب أبو الوليد ابن رشد ^(٣) بأن « إنكار القياس في أحكام الدين عند العلماء
 بدعة ، وذلك جرحة فيمن اعتقده » ، ثم شرع ابن رشد في الاحتجاج لقياس وشرعيته
 بالجمع المعروفة عند القائلين به (والتي سبق أن جادلهم ابن حزم فيها جداً قوياً) ثم
 قال : « وأما إنكار بعض وجوه القياس لا يكون حرجة إن كان من العلماء الراسخين في
 العلم ، الذين كملت لهم آلات الاجتهاد ، فكان فرضه ما أداه إليه اجتهاده . وأما إن كان لم
 يلحق بهذه درجة ، وكان فرضه التقليد ، فترك ما عليه الجمهور ، ومال إلى الشذوذ بغير
 علم ولا معرفة إلا اتاع هواه غير المستحسن ، فما هدي لرشده ... الخ » (بتصرف)

وقد حُصِّت أن الظاهري المقصود بالصوى هو « أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد
 بن محمد الأصاري ، من أهل المربة وكان معتمداً بعلم الحديث ونقله . مسوياً إلى معرفته ،
 عادداً بأسماء رجاله وحملته ، وله كتاب حسن في الجمع بين الصحيحين . وكان ذنباً فاضلاً

(١) فهرست النقلي ص ٨٣ .

(٢) مسائل أبي الوليد ابن رشد (الحد) (١٢٧٣/٢-١٢٧٩) .

عقياً متواصلاً ، مُتبعاً للأثر والسُّنن ، ظاهري المذهب . مولده سنة (٤٥٦ هـ) ، وتوفي سنة (٥٣٢ هـ) بالمرية ^(١) .

(٥ ٤) مؤلفات لأبي بكر ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣ هـ) ^(٢) في الرد

على مذهب ابن حزم :

قال الفقيه القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم : « وكان أول بدعة لقيتُ في رحمتي (لشرق) كما قلتُ لكم ، القول بالباطل ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية أشبيلية يعرف بابن حزم ، نشأ ونعق مذهب الشافعي . ثم انتسب إلى داود ^{ثم خلع الكل واستقل بنفسه} ، ورغم أنه إمام الأمة بصع وبرفع . ويحكم ويشرع . ^{ويستبذل الله ما ليس فيه} . ويقول عني لعداء ما لم يقولوا ، نفيراً للقلوب عنهم ^{ويؤثرونهم} . وخرج عن طريق الشهة في ذات الله وصفاته ، فجاء بطوام قد بيستها في رسالة الغرة ^(٣) .

ثم قال . « وحين عودتي من الرحلة أُلقيتُ حصرتي مهم طافحة ، ونار صلاحهم لافحة ، فقاسيتهم مع غير أقران وفي عدم أنصار .. وقد كان جاءني بعض الأصحاب بحجاء لابن حزم سماه نكت الإسلام ، فيه دواهي ، فحردت عليه دواهي ، وجاءني آخر برسالة الدرة في الاعتقاد ، فقضتها برسالة الغرة ^(٤) .

من كلام ابن العربي السابق علماً أنه وجد مذهب ابن حزم قد شاع في المغرب (الأندلس) في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس ، وأنه تصدى للرد على تلك لطائفة وحده ، وردَّ على تأليفين لابن حزم في كتابين مستقلين هما :

١ - كتب الغرة في الرد على كتاب الدرة والكتاب المردود عليه عنوانه الكامل

(١) نسخة (٥٨١/٢-٥٨٢) ، رقم (١٢٨٠) .

(٢) رجع عنه دراسة الأستاذ سعيد أعراب « مع القاضي أبي بكر ابن العربي » .

(٣) العواصم من القواصم ص ٢٤٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

هو « الدُّرَّة في تحقيق الكلام عما يلزم الإنسان اعتقاده في الحِلَّة والسَّخْلَة باختصار وبيان »^(١).

٢ كتاب الواهي عن الدواهي في الرد على نكت الإسلام لابن حزم .
ولم يَرِدْ لابن حزم اسم كتاب بهذا العنوان ، والأشبه أنه كتاب : « النكت الموجزة في نفي الأمور المحدثّة في أصول أحكام الدين من الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد »^(٢).

وكتاب الواهي لخص ابن العربي بعض ما جاء فيه وأدخله في العواصم من القواصم^(٣) . قال ابن العربي : « اعلّموا ... أنا قد مهَّدنا في الواهي عن الدواهي وحه الرد عليهم وطريق الدخول إليهم ، ويجب أن تتحقّقوا أنهم ليس لهم دليل على قولهم ، ولا حجة على رأيهم ، وإنما هي سخافة في تهويل ، فأباً أوصيكم بوصيتين : إحداهما : ألا تستدلوا عليهم ،

الثانية . وأن تطالبوهم بالدليل ، فإن المُتَدِّع إذا استدلت عليه شَقِبَ عليك ، وإذا دعوته إلى الاستدلال لم يجد إليه سبيلاً ... » .

كذلك يظهر أن ابن العربي رد على الطاهرية في مسائل يقولون بها ؛ منها :
« أنهم يقولون على الإجماع ، ولا إجماع عندهم إلا للصحابة خاصة »^(٤) .
« البائل في الماء الراكد »^(٥) .

« قول ابن حزم : إن الله قادر على أن يتخذ ولداً وأن يحق لها إذا شاء ذلك وأراد »^(٦).

(١) طُبِعَ بدار سرات بحكة طبعة أولى سنة (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٨ م) ولم أقف عليه بعد ، أفاد بذلك طه بن عبي بوسريخ في « منهج الحديثي عبد ابن حزم » ص ١١٨ ، تعليق (٦) .

(٢) هكذا ذكره عيسى بن سهل في الرد على ابن حزم له . راجع مقالاً بالقسطرة ص ٣١٠ .

(٣) راجع ص ٤٥٠ - ٤٨٠ .

(٤) العواصم ص ٢٥٦ .

(٥) نفسه ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٦) نفسه ص ٢٥٩ .

« من ترك الصلاة متعمداً حتى خروج وقتها ، فقد سقط عنه فرضها » ^(١) .
 « قول ابن حزم : القرآن كلام الله تعالى وهو علمه ، ويعبر بالقرآن وكلام الله
 عن خمس مسميات : يعبر بذلك عن علم ، وعن المسموع في المحاريب ، وعن المحفوظ في
 الصدور ، وعن المكتوب في الصحف ، وعن المعاني المفهومة من التلاوة . وكل هذه الأربعة
 إذا أُفردت وعبر بالصوت والخط عنها فكل ذلك مخلوق ، وإذا عبر عن علم الله فهو غير
 مخلوق ... » ^(٢) .

بقي أن نشير أن أبا عمر أحمد بن محمد بن حزم من دربة المقييه أبي محمد ابن حزم
 قد ردّ بدوره على أبي بكر ابن العربي في رسالة سماها « الزوائج والدوامع » ^(٣) ، نقض
 فيها « النواهي عن الدواهي » .

٣- قصيدة لأبي بكر ابن العربي في الرد على الطاهرية : جاء نصها في كتاب
 عارضة الأحوذى : قال أبو بكر ابن العربي ^(٤) : « ولكنكم أمرت استشرى دأؤه ، وعز عدنا
 دأؤه ، وأفتى الجهة به ، فمالوا إليه وعزهم رحل كان عدنا يُقال له ابن حزم اسدب
 لإبطال النظر ، وسدّ سبل العر . ونسب نفسه إلى الطاهر اقتداء بدأود وأشياعه ، فسوّذ
 انقرطيس ، وأفسد النفوس ، واعتمد الرد على الحق بظماً وشرأ ، فلم يقدم كنواً وعثراً .
 وفي بعض مُعارضته بالرد على مُعارضته قلتُ هذا الشعر :

قالوا الطواهر أصل لا يجوز لنا	عنها العدول إلى رأي ولا نطر
قلت احسأوا فمقام الدين ليس لكم	هذي العظام فاستحيوا من الوثر
تأحروا فورود العذب مهلكة	إلا لمن كان يرجو الفور في الصدر
إن الطواهر معدود مواقعها	فكيف تُحصي بيان الحكم في الشر
فالطاهرية في بطلان قولهم	كالباطنية غير المرق في الصور

(١) نفسه ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) نفسه ص ٢٦٨ .

(٣) الدين وانتكاملة للمراكشي (١/١) ص ٤٠٧ .

(٤) عارضة الأحوذى (١٠/١١١-١١٢) .

كلاهما هادم للدين من جهة
هذي الصحابة تستمري خواطرها
وتعمل الرأي مضبوطاً ماخذه
في الجَدِّ مُعْتَبِرٌ لِلنَّاظِرِينَ فَلَا
والقول أصل وما عال السداد به
لما رأيتم عقود الدين في نسق
لما صفا سهل الإسلام مُطَرِّداً
بينوا عن الخلق لستم منهم أبداً

والمقطع العدل موقوف على النطر
ولا يخاف عليها غيرة الخطر
وتحرح الحق محفوظاً من الأثر
تطوروا الفؤاد على غير من العرر
فانظر إليه بقلب صادق الفكر
من الجواهر نظمتم من البعر
رُئِيتُمْ عليه فسقيتم من الكدر
ما للأنام ومعلوف من التقر .

سادساً : الردود على ابن حزم في عصر الموحدين :

ليس في ظاهرة الموحدين تلك بعد الأدلة والبراهين الكثيرة التي ساقها عنى ذلك
الدكتور توفيق العسروري في كتابه حول « المدرسة الطاهرية بالمغرب والأندلس »^(١) .
وسأقتصر من بينها على بعض النصوص :

١- قال إسماعيل بن الأحمر صاحب كتاب بيوتات فاس الكبرى : « إن ملوك
الموحدين تحموا بالمذهب المعروف لهم ، تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده الفاسد
بنكار الرأي في الفروع الفقهية ، والعمل على محض الظاهرية ، ولما قلّدوا القضاء بالمغرب
إلى قاضي القضاة عبد الله بن طاهر الصقلي الحسيني أمره أن يأمر القضاة بالمغرب أن يحكموا
بمحض الظاهرية ، فامتثلوا أمره ، وصاروا لا يحكمون إلا بمحض الظاهرية ، وحرّوا على
ذلك السن بطول أيامهم »^(٢) .

(١) راجع بالجزء الثاني من كتابه ، الفصل الأول من الباب الرابع ص ٤٨٠ - ٥٧١ ، وسماه « من طهريّة
المكرّة إلى ظاهريّة الدولة » وقد أجاد فيه وأفاد .

(٢) بيوتات فاس لكبرى ص ١٩ ، والقاضي المذكور كان من جهابذة المحدثين ، ولي القضاء لمصنوع ،
وكان فاضلاً عادلاً ، اتصل به سنة (٥٨٧ هـ) فحظي عنده ، توفي سنة (٦٠٨ أو ٦٠٩ هـ) . له
ترجمه في لسيرة سيّته لاس أبي ررع العاسي ص ٤٨ . راجع كذلك المدرسة لظاهريّة للعسروري
(٤٨٧/٢) ، تعليق (١) .

٢- قال الونشريسي في مبحث البدع من المعيار له : « ومنها ما أحدثه المهدي الصاهري محمد بن تومرت ... من إعادة الدعاء بعد الصلاة ، والدعاء عليها بتصاليات الإسلام عند كمال الأذان »^(١) .

وقار الشاطبي عند كلامه على المهدي المغربي : « وكان مذهبه البدعة الطاهرية »^(٢) . وسار على الصاهرية حليلة المهدي بن تومرت من بعده : عبد المؤمن بن علي الكومي . قال البرزلي القيرواني (ت : ٨٤١ هـ) في نوارله : « ولما اطمأنت بالأمير عبد المؤمن الدار ، جمع الفقهاء ، إما لاختبار مذهبهم ، وإما لحملهم على مذهب ابن حرم . فحكى عن أبي عبد الله ابن زرقون^(٣) قال : « كنت فيمن جمعهم ، فقام على رأسه كاتبة ووريره أبو جعفر ابن عطية ، فحطب خطبة مختصرة ، ثم رد رأسه إلى الفقهاء ، وقال هم : بلغ سيدنا أن قوماً من أولي العلم ، تركوا كتاب الله ، وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . وصاروا يحكمون بين الناس ، ويتقنون بهذه الفروع والمسائل التي لا أصل لها في الشرع . . . وقد أمر أن من فعل ذلك بعد هذا اليوم : ونظر في شيء من الفروع والمسائل ، عوقب العقاب الشديد . وفعل به كذا وكذا . وسكت ، ورفع الأمير عبد المؤمن رأسه إليه وأشار عليه بالجلوس فجلس .

وقال : سمعتم ما قال ؟ قال الطلبة له : نعم .

قال : وسمعت أن عبد القوم تأليفاً ، يسمونه الكتاب - يعني المدونة - وأنهم إذا قار هم قائل مسألة من السنة ولم تكن فيه ، أو مخالفة له ، قالوا : ما هذا في الكتاب ! أو ما هو مذهب الكتاب ؟ وبيس ثمة كتاب يرجع إليه ، إلا كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، قال (ابن زرقون) . وأرعد وأثرق في التحويف والتحذير من النظر في هذه الكتب ، والفقهاء سكوت .

ثم ذكر كلاماً وقال ابن زرقون : « فلما أصعني إلى ، واتسع لي القول فقلت . يا سيدي ، جمع ما في الكتاب - يعني المدونة - مني على الكتاب والسنة ، وأقوال السلف

(١) معيار مغرب (٢/٣٦١-٣٦٢) ، وكذلك المدرسة الطاهرية (٢/٤٨٨) .

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي (١/٢٥٦) ، و المدرسة الطاهرية (٢/٤٨٩) .

(٣) سألني ترجمه .

والإجماع ، وإنما احتصره الفقهاء تقريباً لمن يطر فيه من المتعلمين والطلالين ، فانطبقت أسسة
المقهاء الحاصرين حينئذ ، ووافقوني (...)^(١) .

واس ررقون هو : محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ، يُعرف بابن ررقون
الأنصاري من أهل أشبيلية ، وأصله من بطليوس . كنيته أبو عبد الله ، وَلِيَّ قضاء شِلْت ،
وقضاء سبتة ، فحُمدت سيرته ، وكان حافظاً للفقهِ مع البراعة في الأدب والمشاركة في فرض
الشعر ، وكان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه ، والسماع منه لعلو روايته . مولده سنة
(٥٠٢ هـ) ، وتوفي بأشبيلية في منتصف رجب سنة (٥٨٦ هـ)^(٢) .

وقد قال بعض من أراد طمس هذه الحقيقة التاريخية - أعني ظاهرية الموحدين على
مذهب ابن حزم - : « إنهم كانوا ظاهرية من نوع آخر ، ولكن ليس على مذهب ابن
حزم » . وجواباً على هذا الزعم نسوق شهادة المؤرخ مغربي عاصر دولة الموحدين ، وقال
بعد ذكره لترجمة حامة لابن حزم : « وأما أوردت هذه البدة من أخبار هذا الرجل (ابن
حزم) وإن كانت قاطعة للسق ... لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم ، وأكثرهم ذكراً في
مجالس الرؤساء وعلى أسسة العلماء ، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده
بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عدداً أحدهم علمت ، وقد كثر مذهبه وأتباعه عدداً
بالأندلس اليوم »^(٣) .

بعد هذا المدخل أقول : إن الموحدين فعلاً حاربوا كتب الفروع المعتمدة عند علماء
المذهب المالكي ، وقاموا بإحراقها وسجن من صُبط عنه شيء منها ، بل حاولوا محو مذهب
الإمام مالك وإحلال مذهب ابن حزم محله^(٤) ، ولكن هيهات وأنى لهم ما ضلوا ؟ فقد

(١) فتح اعلي المالك لمحمد عيش (٩٠/١-٩١) .

(٢) الدياج المذهب ص ٣٧٩-٣٨٠ .

(٣) القائل هو عبد الواحد المراكشي (كان حياً سنة ٦٢١ هـ) في كتابه المعجب ص ٧٦-٧٧ .

(٤) قال عبد الواحد المراكشي : « وفي أيامه (يعقوب المنصور) انقطع علم الفروع وحاشاه الفقهاء ، وأمر
بإحراق كتب المذهب بعد أن يحرق ما فيها من حديث رسول الله ﷺ ، ففعل فأحرق منها حملة في سائر
البلاد .. وتقدم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخص في شيء منه ، وتوعد على ذلك
بالعقوبة الشديدة . وكان غرضه في الحملة محو مذهب مالك . وحمل الناس على الظاهر من القرآن
والحديث ، وهذا كان مقصد أبيه وحده » المعجب ص ٤٠٠-٤٠١ .

عادت الناس إلى مذهب إمام دار الهجرة مباشرة بعد سقوط الدولة الموحدية .

(٦-١) كتاب في المسائل المُتَقَدِّة على ابن حزم جمعه أبو بكر بن خلف

الأبصارى المواق :

قال السُّرُّلِي . « جاءت أيام الأمير يعقوب (ت ٥٩٥ هـ) فأراد حمل الناس على كتب ابن حزم ، فعارضه فقهاء وقته ، وفهم أبو يحيى ابن المواق ، وكان أعلمهم بالحديث والمسائل . فلما سمع ذلك لرم داره وعارض وأكسب على جمع المسائل المسقَّدة على ابن حزم حتى أتمها ، وكان لا يعيب عن يعقوب (الأمير) . فلما أتمها جاء إليه ، فسأله عن حاله وغيبته - وكان ذا جلالة عده - . فقال له : يا سيدي قد كنت في خدمتكم لما سمعتكم تذكرون حمل الناس على كتب ابن حزم ، وفيها أشياء أعبدكم بالله من حمل الناس عليها [قل الموق] : وأخرجتُ له دفترًا . فلتجأ إليه الأمير يحمل يقرؤه ويقول أعوذ بالله أن أحمل أمة محمد ﷺ على هذا . وأتى على ابن المواق ، ودخل منزله » (١) .

وابن المواق هو : « فقيه من أهل قرطبة وسكن مدينة فاس ، وكان حافظاً حافلاً في علم الفقه والخلاف فيه ، ملارماً للتدريس ، تام النظر ، لا يدانيه أحد في ذلك . وعني بالحديث على حجة التفقه والتعميل والبحث عن الأسايد والرحال والريادات ، وما يعارض وما يعاضد ، ولم يُعس بالرواية ، وهو من شيوخ أبي الحسن ابن القطان ، وحظي بحدمة السلطان بمراكش ... وولي قضاء فاس ، وبها توفي سنة (٥٩٩ هـ) » (٢) .

وفي قول السُّرُّلِي : « المسائل المُتَقَدِّة على ابن حزم » ، ما يفيد صمماً أن ابن المواق جمع من كتب المالكية الذين ردوا على ابن حزم قبله تلك المسائل ، وأدرجها في دفتره الذي دفعه إلى يعقوب منصور . وبهذا يكون ابن المواق قد عرض على المنصور رُبدة ما في الردود الأندلسية والمغربية من استقادات على آراء ابن حزم في الفقه والعقيدة خاصة .

(١) فتح العلي المالك (٩١/١) .

(٢) تنكمة لابس الأبار (١٨٠/١ ١٨١) ، وعنه ينفل ابن القاصي في حنوة الاقناس ، ومحمد بن جعفر لكتاني في سلوة الأنعام بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس .

(٦-٢) كتاب في الرد على مُكرِّ القياس ألقاه الحسن بن علي المسيلي (ت

حوالي ٥٨٠ هـ).

قال أبو العباس العبري : « الإمام أبو علي الحسن بن محمد المسيلي ، جمع بين عدم والعمل والورع له المصنفات الحسنة ... وله (كتاب) التراس في الرد على مُكرِّ القياس ، وهو كتاب مليح على ما أُخبرت عنه ، ولم أره ، وأنا شديد الحرص عليه ، ولقد أُخبرني بعض الطلبة الممسكين بالظاهر - وهو من أنبلهم - أنه رأى هذا الكتاب ، وأنه ما رأى في الكتب الموصوعة في هذا الشأن مثله ... وكلي المسيلي قضاء بُجاية ، وكان له - رحمه الله - ولفقيه أبي محمد عبد الحق الأشيلي ولفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عمر لقرشي مجلس ... سمي بعدهم (مدينة العلم) ^(١) بتصرف .

ومسقطه بجاية بالخرائر (حالياً) كانت ضمن حكم الموحدين (الظاهرية) فلا زلنا نرى ردود العلماء على قواعد أصول الفقه ^(٢) عبد الظاهرية وشيخهم بالمغرب ابن حرم . ولاحظ قوله : « الكتب الموصوعة في هذا الشأن » ، ففيه إشارة واضحة لانتشار الكتب في الرد على ثغاة القياس ، حتى أن ذلك الفقيه المتمسك بالظاهر حكم بالأفضلية لكتاب المسيلي على سواه من كتب ذلك الشأن التي طالعها وقد استمر الجدل حول هذه المسألة التي هي جوهر الخلاف بين الظاهرية والمالكية كما سنذكر الآن :

(٦-٣) كتاب الرد على ثغاة القياس لعبد الحميد بن أبي البركات

الطرابلسي :

قال ابن فرحون : « عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين ابن أبي الديا بصدي الطرابلسي أبو محمد : فقيه مالكي تفقه ببلده على ابن الصابوني ، ورحل إلى المشرق مرين . الأولى سنة (٦٢٤ هـ) ، والثانية سنة (٦٣٣ هـ) . فأخذ بالأسكندرية عن جماعة ، وقُدِّ قضاء الجماعة بتونس ، وله مصنفات جلييلة . توفي سنة (٦٨٤ هـ) ^(١) .

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص ٢٣-٢٦ .

(٢) الدياج المذهب ص ٩٦١ .

قلت : وتونس كانت تحت حكم الموحدين ثم الحفصيين (وهم شُعبة منهم) .
لذلك أدخلته في زمرة من رد على ابن حزم في العصر الموحيدي .
قلت . وله كتاب حل الالتباس في الرد على نُفاة القياس ، ذكره أحمد السائب
الأنصاري في كتابه « صفحات السرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان » (١) ، وهو
يقول عن رحلة التيجاني ويطهر من خلال العنوان أنه يعارض كتاب « الإعراب عن الحيرة
ولاتباس الموحودين في كلام أهل الرأي والقياس » (٢) لابن حزم .

(٦-٤) الرد على ابن حزم للفقهاء أبي زكريا يحيى بن علي الزواوي

قال محمد بن محمد محبوف : « أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بالزواوي الشيخ
الفاقيه ؛ أحد عن أعلام ، ورحل للمشرق ، يؤخذ عن أبي الطاهر إسماعيل بن مكّي ...
وأبي طاهر السمي وأبي القاسم بن فخر الشاطبي وغيرهم . توفي سنة (٦١١ هـ) » (٣) .
وذكره في علماء بجاية . ثم قال أبو العباس العريسي : « ولما كان من أمر الفقيه أبي
زكريا الزواوي في شأن ابن حزم ما قد اشتهر . وتعصب له ناس ، ورفعوا القضية لدخلة
مراكش . فتضى نظر الفقيه أبي زكريا أن يتوجه عنه الفقيه أبو محمد عبد الكريم (بن عبد
الواحد الحسي) مراكش ، فتوجه وحمل تأليف الفقيه ورّده على ابن حزم - المسمى حجة
الأيام وقوة الأمام - ، ولما وصل حصرة مراكش استنصره أمير المؤمنين بن يديه بمحضر
الفقهاء ، وعرض تأليف الفقيه عليهم ، وكان الفقيه أبو محمد عبد الكريم هو السائب في
أحدث ، فأحسن وأجاد ، وأطلع أمير المؤمنين ومن حضر من الفقهاء على كلام الفقيه رحمه الله

(١) في ص ٩١ ، وراجع عنوان الدراية للعريسي ص ١٠٩ ، تعليق (١) .

(٢) حققه صديقا بذكر محمد بن العابد بن رستم كرسالة للدكتوراه (ولم يطبعه بعد حسب عمي) ،
واعتمد على نسختين من (الجزء الأول من الكتاب) ، ولهما شريطان باخرانة العامة بربط تحت
رقمي (١٠١٦ ، ١٠١٩) ، وقد وقعت عليهما معا والحمد لله .

(٣) شجرة النور الزكية ص ١٨٤-١٨٥ ، رقم (٦٠٩) . وله ترجمة في كتاب : شرف الطالب في أسنى
المطالب ، لأحمد بن قعد ص ٦٩ ، وسماه « يحيى بن يحيى الزواوي » ، توفي ببجاية سنة (٦١١ هـ) ،
واسم أبيه فيه اختلاف بين ما هنا وما في شجرة النور ؛ فتأمله .

ما دله على فضله ودينه وعلمه ، فكان من قول الخليفة : يُترك هذا الرجل على اختياره ، فإن شاء لعن وإن شاء سكت ^(١) .

وهذا نص جديد على تمذهب الموحدين بالظاهر على رأي ابن حزم ، حتى صار الطعن عليه أو نقد أقواله بمثابة الطعن في مقدسات الدولة - كما يقال في عصرنا - وأن علماء المالكية لم يعدموا الحجج في مناقضة إمام الظاهرية بالمغرب ، ولم يهابوا سطوة السلطان في ذلك . وكذلك يرى أن يعقوب المصور (الذي اعتقد أنه هو الأمير المقصود في هذا النص) كان مُصِصاً عندما سمع كلام الفقيه عبد الكريم في حق الرواوي ، فرخص له في الجهر بمعارضة ابن حزم .

(٥-٦) كتاب الرد على **المُحَلِّي والمُحَلِّي لابن حزم** ، تأليف أبي

الحسن ابن زرقون الأنصاري : *مرآة الباحث في علوم الحديث*

وأبو الحسن ابن زرقون هذا هو ابن الفقيه أبي عبد الله الذي ذكرنا دفاعه عن كتاب المدونة بمحضر من عبد المؤمن بن علي الموحدي .

قال ابن فرحون : « محمد بن أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري الأشبيلي . يكنى أبا الحسن ، شيخ المالكية ، وكان من كبار المتعصبين للمذهب ، فأودي من جهة بني عبد المؤمن (الموحدين) ، ولما أبطلوا القياس وألزموا الناس بالآثر ولطاهر صف كتاب المُعَلِّي في الرد على المُحَلِّي لابن حزم توفي سنة (٦٩١ هـ) » ^(٢) .

قلت : عبور الكتاب كاملاً هو : « كتاب المُعَلِّي في الرد على المُحَلِّي والمُحَلِّي » هكذا ذكره تلميذا المؤلف : أبو الحسن الرعبي ^(٣) وابن الأبار ^(٤) ، الذي قال

(١) عبور الدراية ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) اندياس المذهب ص ٣٨٠ ، رقم (٥١٣)

(٣) برنامج شيوخ الرعبي ص ٣٩ .

(٤) التكملة (١٢٣/٢-١٢٤)

عن شيخه ابن زرقون : « وكان فقيهاً مالكيًا حافظاً مبرراً ، متعصلاً للمذهب . قائماً عليه حتى امتحن بالسلطان من أحله ، واعتقل مدة بسبته » .

واختار أبي الحسن ابن زرقون للرد على المحلي والمجلى دليل على أنهما كانا عمدة كتب المذهب الصاهري عند المؤرخين ، وقد شهد على هذا ابن العربي من قبل فقار^(١) : « . . . وليخرجوا دقائق المحلي فعندما فيه نقطة واحدة فوق جانبهم . وحرى تحت حيمه ، فتحلى به ما يقتضي أن يكون كتابهم منروكاً لا يُتفتَّ إليه » .

(٦-٦) كتاب في الرد على المحلي للحافظ أبي الحسن علي بن القطان

القدس :

قال في شجرة النور الزكية : « أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك .. يعرف بابن القطان ، العالم الحافظ الفقيه العارف بصناعة الحديث وأسماء رجاله ، سمع أبا عبد الله ابن الصغار ، وأبا عبد الله ابن النقال ... ومن كتب إليه ولقيه : أبو جعفر ابن مصاء ... وأبو عبد الله ابن زرقون ... توفي سنة (٦٢٨ هـ) »^(٢) .

ودكر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته الحافلة لابن القطان أنه ألف « كتاباً في الرد على المحلي مما يتعلق بعلم الحديث ، ومُ يته »^(٣) . وهذا يدل على أنه ليس ظاهرياً كما اعتقده آسئ بلاسيوس وغيره . والعالم علي طني أن ابن القطان وقف على رد أبي بكر ابن مفرور على ابن حزم الذي عدد فيه أوهام ابن حزم في الحرج والتعديل وفي الأسايد .

(٦-٧) قصيد أبي جعفر اللبلي تأليف رد علي ابن حزم

قال ابن فرحون : « أحمد بن أبي الحجاج يوسف بن علي الصاهري اللبلي (نسبة إلى لسة بالاندلس) ، يكنى أبا جعفر : كان إماماً فاضلاً ، نحوياً لغوياً ، أحد عن إبراهيم بن محمد البصيصي ، عُرف بالأعلم ، وعد الله بن لب بن حيوة اشاطبي .. ورحل إلى

(١) انعواصم من الفواصم ص ٢٥٨ .

(٢) راجع ص ١٧٩ ، رقم (٥٨١) من شجرة النور الزكية .

(٣) سديد ولشكاملة (١/٨) ص ١٦٧ .

المشرق وأحد عن الأئمة ... وله تأليف ... مولده عام (٦١٣ هـ) بليلة من أعمار أشيية ،
وتوفي بتونس عام (٦٩١ هـ) ، (١) .

وقد انتقد اللبني ابن حزم في فهرسته المطبوعة ، وأظهر ميلاً شديداً للأشاعرة ، إذ
عاب على ابن حرم حدالة معهم في كتاب الفصل ، وفي هذه النقطة تأثر كثيراً بعبد الله بن
طلحة اليابري المذكور سابقاً .

لكنه أنصف فقال في حق ابن حرم : « لا يُشكُّ في أن الرجلَ حَافِظٌ ، إلا أنه إذا
شرع في تفقه ما يحفظه لم يوفق فيما يفهمه ، لأنه قائل بجميع ما يهجنس له » (٢) .

ثم قال بعد كلام : « وليس هذا المجموع موضوعاً لتسع كلامه والرد على الفاسد من
أقواله ، وسأفردُ لذلك تصميماً مخصوصاً به - إن شاء الله تعالى ... » (٣) .

ولم يصل إليها هذا الكتاب الذي وعد بتأليفه رداً على (الفاسد من أقوال ابن
حرم) ولا ورد ذكرٌ لحجبه عند من ترجم لللبني ، فلعل الحية احترامته قبل وفاته بما وعد .
وعلى فرض أنه ألفه (ولم يصلها) فيمكن الإمام بشيء من المسائل التي أخذها على
ابن حزم .

نقرأ في فهرسته ما يلي (٤) : « وقد اشتهر نكير ابن حزم في كتابه المحلى وغيره من
كتبه على الأئمة المنقضى بهم : مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من علماء الشريعة في
قرئهم بانقياس ، وسبهم إلى مخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وقال في رسالة عمر بن
خطاب رضي الله عنه التي فيها : واعرف الأشياء والأمتال ، إنها موضوعة ، ولم يروها إلا عبد
ملك بن عبد الواحد بن معدان عن أبيه ، وهو ساقط بلا خلاف ، قال : وأبوه أسقط
معه ، أو هو مثله في السقوط ... واعتمد في إبطال القياس بآيات وأخبار ، وليس في واحد
مهما فتمسك ، ولولا أن هذا المجموع ليس موضوعاً لهذا المعنى لأفردت كل ما استد به

(١) الديباج المذهب ص ١٣٧ .

(٢) فهرست اللبني ص ٨٣ .

(٣) نفس المصدر ص ٨٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٨٨-٩٩ .

من الآيات والأخبار . ويثبت أنه ليس في واحد منها ما يُعتمد عليه ، إلا أنها أرحأنا ذلك إلى موضع للاث به إن شاء الله . ثم ذكر أحاديث اعتمدها ابن حزم في إبطال القول بالقياس وناقشه فيها .

قلت : نحن هنا أمام مشروع مهم ، هو تنعج حجج ابن حزم التي استند إليها في قوله بسمي «قياس» ، وبكر أين هو هذا التأليف ؟ لعلنا نفع على بسطة حطية منه ، ويظهر لي كذلك أن البلي تأثر بمحى عيسى بن سهل الفقيه الذي توسع في الرد على ابن حزم من جهة الفقه خاصة .

(٦-٨) كتاب في الرد على ابن حزم لعبد الحق بن عبد الله الأنصاري :

قال ابن الأبار : « عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق أبو محمد الأنصاري ، قاضي الجماعة بأشبيلية ومراكش . أصبه من المهدية (بتونس) وولي أولاً قضاء عرناطة ، ثم أشبيلية (سنة ٦٠٥ هـ)^(١) ، ثم ولي سنة (٦١٩ هـ) قضاء مراكش . وكان أحد العلماء المتفهمين في وقته ، فقيهاً مانكياً حافظاً نظاراً بصيراً بالأحكام ، حزلاً صلباً في الحق ، مهيباً ، معظماً . وله كتاب في الرد على ابن حزم دلّ على حفظه وعلمه ، وأفاد بوضعه ... توفي سنة (٦٣١ هـ) بمراكش ، ولقيته بأشبيلية سنة (٦١٨ هـ) . ا.هـ^(٢) بتصرف .

(٦-٩) ردّ على ابن حزم في بعض مقالاته . لابن خروف الحضرمي الأندلسي

ذكر هذا الكتاب عرضاً في ترجمة ابن خروف الواردة في الدليل وانتكاملة لابن عبد المنك المراكشي ، ولا نملك عنه معلومات أخرى .

قال المراكشي : « علي بن محمد بن علي بن محمد بن خروف الحضرمي ، أشبيلي . روى الحديث عن ابن حزم وابن ررقون .. وابن تشكوال ، وأحد علم الكلام وأصول الفقه عن أبي عبد الله الرعيني ركس الدين وأبي الوليد بن رشد الأصغر . والعربية ولاداب عن أبي إسحاق ابن مكنون ، وأبي بكر بن طاهر ولرمه وعيه

(١) لبيان المغرب لابن عدي (٢٥٤/٥) .

(٢) لتكملة (١٢٥/٣ ١٢٦) ، وراجع بعض أخباره مع الموحدين في البيان المغرب (٢٦٩/٥) .

تقن (الكتاب) (لسيويه) ، وعنه لقن أعراضه ... ، وكان مقرئاً محدوداً حافضاً للقراءات ، وخبوياً ماهراً ، عددياً عارفاً بالكلام وأصول الفقه ، وقد صنف في كل ما يتحله من العلوم مصنفات مفيدة شرقت وعرّفت .. وكان كثير العناية بالرد على الناس ، فرد على الحويسي في كتابيه (الإرشاد) و (البرهان) ، وعلى ابن الطراوة في مقدماته على أبواب الكتاب ، وعلى الأعلام في رسالته الرشيدية ، وعلى أبي محمد ابن حرم في بعض مقالاته نوي بأشيلية سنة (٦٠٩ هـ) ^(١) بتصرف .

(٦-١٠) كتاب تحرير المقال في موازنة الأعمال للقاضي أبي طالب عقيل بن

عطية القضاعي :

أول ذكر لهذا الكتاب وقعت عليه في كتاب أحلام مالقة حيث قال عنه : « عقيل بن عطية المالقي ، يكنى أبا طالب ، ليس من مالقة ، لكنه أقام بها واستوطن ، وكان يكتب أساكح على القاضي ابن يربوع . ثم إنه ولى قضاء غرناطة مدة ، ثم انتقل عنها وولي قضاء سجلماسة ، وكان رحمه الله من جلة العلماء ، مشاركاً في كثير من العلوم ، محققاً فيها ، وله كتاب سماه تجريد المقال في موازنة الأفعال ، يردّ فيه على الحميدي ... » ^(٢) .

وقال ابن الربر عن هذا الكتاب : « ... ووقفت له على تأليف سماه : فصل المقال في الموازنة بين الأعمال تكلم فيه مع أبي عبد الله الحميدي ، وشيحه أبي محمد ابن حرم ، فأجاد فيه وأحسن ، وأتى بكل بدیع وأتقن » ^(٣) .

وقد ورد اسم الكتاب على الصواب في كتاب « البحر المحيط في علم الأصول » لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، وسماه « تحرير المقال في موازنة الأعمال » ^(٤) ، واقتصر ابن حجر العسقلاني أيضاً على تسميته كما فعل الزركشي ، ونقل عنه في فتح الباري ^(٥) .

(١) الذيل والتكملة (١/٥) ص ٣١٩-٣٢٣ .

(٢) أعلام مالقة لأبي عبد الله ابن عسكر ص ٣٢٩ .

(٣) صلة الصلة لابن الربر العرناطي (٤/١٧٠ ، رقم (٣٤٠) . وعنه نقل صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة

(٤/٢٣٠-٢٣١) ، وابن فرحون في الديباج لذهب ص ٣١٣ ، رقم (٤١٨) .

(٤) البحر المحيط للزركشي (٤/٢٧٧) .

(٥) الفتح (١١/٣٩٧ و ٣٩٨ و ٤٠٩) .

وفيما ذكرنا دليل على أن الكتاب شرق وعرب ، وقد أعمل ابن الأبار ^(١) ذكر هذا الكتاب في ترجمة عقيل بن عطية، لكنه حدد تاريخ وفاته سنة (٦٠٨ هـ)، ومولده سنة (٥٤٩ هـ). قال المؤلف في مقدمة كتابه هذا : « ومثياه كتاب تحرير المقال في مواراة الأعمال ، وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل » .

وسبب نأليه للكتاب حسب قوله : « أن أخذ الطلبة رعاهم الله عرص علي كتاباً صنعه أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله في المواراة وتقسيم أهلها ، وترتيب الخراء من الثواب والعقاب عليها ، وكان هذا الطالب المشار إليه معجاً بذلك الكتاب ومستحسناً لأعراسه ، ومولعاً بتقسيمه ، وراده كلفاً به كون أبي محمد ابن حزم - رحمه الله - قد رواه عن مؤلفه . كذلك ذكر أبو محمد (ابن حزم) في برنامجه ، وذلك أنه قال : كتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الخراء يوم القيمة على ما جاءت به نصوص القرآن والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، دقق فيه وقرطس ما شاء . أخذته عنه لإحسانه فيه وجودة نظره في تقسيمه يكون بصع عشرة ورقة صفاراً » .

هد مع أن الحميدي تلميذ لأبي محمد ابن حزم ، ومشهور بالاحتصاص به والأحد عنه . ولم يجمع ذلك أبا محمد من رواية هذا الكتاب عنه حرباً على سائر أهل العلم في الإصاف ، وقد ذكره الحميدي في كتابه حدود المقتبس ، وأطرب في ذكره حتى قال : وما رأينا مثله ، وأكثر ما يحكي فيه ، عنه أحده وإليه أسده ... وما ذكرنا هذا كله عن الحميدي إلا ليعلم قدره من م يقف على حيره ، ويعرف أيضاً من هو عالم به أنه لا يحصى عينا مكانه من لعلم ولا مكانته عند العلماء ، لكن ليس ذلك بما أع أن يُردّ عليه بعض قومه ، إذ لا يسفي أن يوحد من قوله ومن قول غيره إلا ما وافق الحق ويُطرح ما عداه ، ونحن ما نظرنا الكتاب المبدأ بذكره ، وتأمنا عرض مؤلفه فيه ، وجدناه غير مخلص (القسمة ، و) الأقسام التي عمد فيها إلى تطير بعضها بعض تصمحل عند التحصيل ، فتحققنا أن الحميدي أصابته غمعة فيه ،

(١) اكتملة (٣٣/٤-٣٤) ، وذكره في العرباء لأنه وُلد في مراکش ، لكن أصله من صرّوسة بالأندلس ،

وعن ابن الأبار نقل الذهبي ترجمة الفصاع في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام ،

حوادث (٦٠١-٦١٠ هـ) ص ٢٩٩-٣٠٠

وكذلك أصاب العمله أبو محمد ابن حزم في استحسانه وتصويبه لتقاسيمه . وما ذاك منه إلا لأن كثيراً من فُصمته هو مذهبه ، فعاب عنه ما وراء ذلك مما لو أمعن النظر فيه لم يخف عليه

وقد قل الحميدي إن الأصل ما سمعه من أبي محمد المذكور مشافهة وهكذا وحدد في كتاب الفصل من تأليف أبي محمد أشياء موافقة لما ذكره الحميدي في هذا الكتاب ، مما نرى الحق في خلافه . فكان هذا كله داعية لنا إلى تنبع ما في كتاب حميدي وانتقاده ، وإبرار ما يصح من أمر الموارنة في الأجرة وتقسيم أهلها بحسب مفهوم شريعة ، ووضع ذلك كله في هذا الكتاب ... هذا مع أنه قد تضمن أشياء زائدة على ذكر الموازنة ... ويأتي في الكتاب بحول الله ما عسى أن يرد عليه أو على أبي محمد ابن حزم إذا دعت إلى ذلك داعية ، فإن كلامنا في هذا الكتاب إنما هو مع هذين الرجلين أحدهما بالاختراع والتأليف ، والثاني بالانتجيان والتصويب ...^(١)

ولكتاب حسب علمي نسختان خطيتان في الخزنة العامة بالرباط :

١- النسخة الأولى . تحمل رقم (١٠٩ ق) وتتألف من (٣١١) صفحة مكتوبة بخط معربي أندلسي ، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٣) ، وعدد الكلمات في السطر حوالي (١٤) كلمة . مكتوبة على كاعد أندلسي سميك ، وقد ضاعت من الكتاب أوراق تم ترميمها من النسخة الثانية على ورق صقيل حديث بخط حديث ، وتم تجليد الكتاب بتجليد حديثاً كذلك .

ونقرأ بآخر النسخة : « بلغت المقالة بأصل مؤلفه فصيح ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد رسوله الكريم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسيماً . وكان الفراغ منها في (١١) من جمادى الآخرة عام (٦٠٣ هـ) » .

وعلى الورقة الأولى ما يفيد أن هذه النسخة شُمت ثلاث مرات على المؤلف في سنة (٦٠٣ هـ) ، وحضر ذلك السماع جماعة من الطلبة ، وكان ذلك تسجلماً (كما تسمى من النسخة الثانية) ، واسم السامع هو : محمد بن عبد الرحمن بن يحيى (تلميذ المؤلف) .

(١) مخطوطة تحرير المقال ، رقم (١٠٩ ق) بالخزانة العامة بالرباط ص ٢-٥



على نسخة من نسخة
عقد المجلد في سنة ١٢٥٠
مكتبة المجلد في سنة ١٢٥٠

كتاب في موانع الأفعال وحكم الكفار والمنافقين

من تأليف الشيخ الفقيه
أدب الله في سنة ١٢٥٠
في سنة ١٢٥٠

في سنة ١٢٥٠
في سنة ١٢٥٠

الورقة الأولى من مخطوطة « تحرير افعال » لعقل من عطية القصاعي
رقم (١٠٩ ق) بالخزانة العامة بالرباط

٢- النسخة الثانية تحمل رقم (كاف ٦٥٢) ، وهي نسخة معربية مقولة عن نسخة مخطّ أندلسيٍّ معروفٍ هو « علي بن قاسم بن علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد الياضي الأنصاري » ، نسخها عام (٨٩١ هـ) ، وذلك بمدينة بلش (بالأندلس) والناسح من سكان حصن بش الكائن شرقي مالقة ، ثم هاجر إلى المغرب فاستوطن مكاسة الريفون ، وبها توفي سنة (٩١٢ هـ) .

تتألف هذه النسخة المعربية من (٢٥٣) صفحة ، وتنقصها الورقة الأولى .
ولفائدة أقول : لقد حُقّق الكتاب كاملاً من طرف : موسى بن عبد العزيز الغصص - كأطروحة دكتوراة بجامعة محمد بن سعود الإسلامية شعبة أصول الدين (العقيدة والمذاهب المعاصرة) - سنة (١٤١١ هـ) ولم أقف على هذا التحقيق ، وغالب ظني أنه اعتمد على نسخة واحدة هي (١٠٩ ق) التي كان قد صوّرها أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري منذ أريد من عشرين سنة فإن صح هذا والكتاب بحاجة إلى تحقيق آخر باعتماد النسخة الثانية ضرورة ، لأن بالنسخة الأولى عيوباً لا يمكن تداركها إلا بنسخة ثانية ، ولأن بالأولى خروماً وبقراً ، فضلاً عن أن « المُرّمّمين » لجهلهم بقواعد النسخة عند المسلمين وضعوا اللصاق فوق ما يستدرّكه الناسح على الحواشي من عبارات وحمل فاته نقلها أثناء النسخ ، فسجلها على الحواشي بعد المقابلة ، فطمسوها عن أعين المحققين .

سابعاً : الردود على ابن حزم ما بعد فترة الموحدين :

انقطع ملك الموحدين سنة (٦٦٨ هـ) على يد يعقوب بن عبد الحق المريني ، الذي تولى به بالخلافة بعد وفاة أخيه أبي بكر سنة (٦٥٦ هـ) ، كان مولده سنة (٦٠٧ هـ) ، وهو أول من تسمى بأمر المسلمين من بني مرّين .
وبحراً إسماعيل بن الأحمر عن تحول القضاء بعد ذلك مباشرة من الظاهرية إلى مذهب مالك فيقول : « ولما ولي يعقوب المريني المذكور وطلب منه أهل المغرب الرجوع في القضاء إلى مذهب مالك - عن طب أنفسهم - أمر قضاة المغرب بذلك ، وترك مذهب الظاهرية وعدم العمل بالأحاديث الموضوعة » ^(١) .

(١) بيانات فاس الكبرى ص ٩٠-٩١ ، وكذلك المدرسة الظاهرية للعليروري (٥٧٤/٢)

« لكن لا يسعى أن يفعل أمراً مهماً هو أن الدولة الحفصية التي تكونت بتونس كانت فرعاً من فروع الموحدين ، يتتهجون نفس مهجهم في العمل بظاهر القرآن والحديث ، وقد أسسوا لتلك العناية مدارس تُعنى بدراسة الحديث ، وجلبوا إليها أعلاماً مبرزين في علم الأثر ، مثل ، خافض ابن سيد الناس اليعمرى الأشيلي الطاهري المتوفى سنة (٦٥٩ هـ) ، الذي كانت له حُضُرة عند حاكم تونس ... وقد تولى بها تدريس الحديث بالمدرسة الويفية »^(١)

ولهذا ظهر بتونس رد على ابن حزم من طرف أحد علمائها كما سنرى الآن :

« كتاب الرد على ابن حزم لإبراهيم بن حسن بن عبد الرقيق التونسي

قال ابن فرحون : « إبراهيم بن حسن بن عبد الرقيق الربيع التونسي : قاضي القضاة بتونس ، يكنى أبا إسحاق ، كان علامة وقته وفادراً زمانه ، ألف كتاب معين الحكام في محلدين ... نحا فيه إلى اختصار الحثيطة ، وله الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك - رحمه الله - في أحاديث خرجها في الموطأ ، نقل بها رواية إختصار أجوبة أبي الوليد ابن رشد (الحد) . روى عن جماعة الأندلس القادمين على مدينة تونس . توفي سنة (٧٣٤ هـ) عن (٩٧) سنة وأشهر »^(٢) .

لا شك أن من الوافدين على تونس من الأندلس علماء ظاهرية من بقايا الموحدين ، وأهم حركوا ساحة المساحة بينهم وبين علماء المذهب المالكي^(٣) .

ثامناً : الرد على الطائفة الأندلسية أو الحمديدية (التي ظهرت في

القرن ١٠ هـ) :

في القرن (١٠) هجرة ظهر بالمغرب شيخ يقال له محمد الأندلسي ، جمع إلى تأثيره بالن حزم في نفي لقياس والإضراب عن الرأي في الدين وعيب طريقة الفقهاء ، اشتعاله

(١) هذا الكلام للعليروري في كتابه المذكور (٥٧٥/٢) .

(٢) لدياح المذهب ص ١٤٥ ، رقم (١٥٦) ، وشجرة النور الزكية ص ٢٠٧ ، رقم (٧١٩) .

(٣) رجع مثلاً ، كمار ، كمار ، معلم بشرح صحيح مسلم ، لأبي محمد بن حليمة (ت ٨٢٨ هـ) (٢٧١/٤) ،

وكذلك : لمدرسة الظاهرية (٥٧٥/٢)

بالعلوم الحمية ، كالنجيم والكيمياء (الفدعة) ، وبالعلوم الرياضية وعلم الهيئة والطب ، وكان يتبع طريق الحادة في المعاملات ، وشاع عنه أنه يقول : « الاشتغال بالصلاة والسلام على النبي ﷺ فتور عن الذكر » ، وأشياء مستغربة . وكان يتصل من أكثر ما نسب إليه ، ويظهر التمسك بالنسبة . مع أنه كان كثير الوقوع في الأئمة مثل ابن حرم . فأفتى الفقهاء بتصليله ، وأنبهوا ذلك إلى السلطان ، فأمر بحسبه ، وبقي مدة ثم فرح عنه ، ثم سجن مرة ثانية فانتشر صيته وتعدّد ذكره وكثر أتباعه ، ووقع بينهم وبين الفقراء خطب عظيم ، وانتشر بذلك شغب في العامة ، وتلقبت شيعته بالمحمدية ، ويسمون من حالهم بالمالكية نسبة إلى لإمام مالك .

وانتهى به الأمر إلى أن صُلب سنة (٩٨٤ هـ)^(١) .

وقد أخبرنا خصمه ابن القاضي المكاسي عنه قائلاً : « محمد الأندلسي : رئيس الطائفة الأندلسية . ومخترع البدعة العظيمة المصروفة باليسة السمحة توي قتيلاً سنة (٩٨٥ هـ) ... ويريد^(٢) هذه الطائفة اليوم بالمغرب على ما كان به من اليوشفية والعكازية ، فليحذرهم المسم ، ولا يغتر بخزعيلاتهم وما أحدثوه في الدين . وهذه البدعة التي دعا إليها هذا المطرود من باب فضل الله إلى غصبه . وتمسك بها أصحابه من بعده . كعبد الخالق لوامغري وكابراهيم الراشدي ، وكابراهيم رفيق . ومن تبعهم قال تمسكها بعض الأندلسيين قبله (يقصد ابن حرم) ، بل حدا حدوه في أقواله كلها وأفعاله ، وشجع عليهم ابن العربي في العارصة^(٣) ومن أراد الوقوف على شاعتهم حملة وتفصيلاً ، وما قيل في هذه الطائفة فليطالع :

أ - تأليف الفقيه الخطيب أبي القاسم ابن سلطان القسطيني ، نزيل تطوان ، فقد أبدع فيهم ، وزيف أقوالهم وبين فسادها في نحو مجلدين .

(١) تفصيل حياته لحصاها من كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ ثغور لعاشر ،

لمحمد بن عسكر الشمشاوي ص ١٠٩ ، ترجمة (١٠٦) .

(٢) كذا ، ولعل المراد : وزيدت .

(٣) يريد عارصة الأهودي ، وراجع ما ذكرناه عن مؤلفات ابن العربي في الرد على ابن حرم في مقالنا هذا

بـ وصف أيضاً في الرد عليهم ورثقات : أبو العباس أحمد الصغير أحد تلامذة اسحور . وكان يؤذيهم كثيراً ، فعضوا لذلك وعظم الأمر لديهم ، فقتلوه .. »^(١)
أما ابن سبطان فهو العقبة المعقولي ، الخطيب بقصة تطاون ، كان صديقاً لابن القاصي ، وقد أطعته على رده على الطائفة الأندلسية سنة (٩٩٥ هـ) فقال عنه بأنه أجاد فيه كل الإجابة^(٢) . ولم نجد لكتابه المذكور أثراً مخطوطاً حتى الآن .

أما الورثقات التي ألّفها أحمد الصغير فقد وُجد لها نسخة فريدة مخطوطة ومحفوطة بالخزانة الصيحية بمدينة سلا^(٣) ، وعدد أوراقها سبعة مكتوبة بخط معربي مبسوط ، ونسخت سنة (١٠٥٤ هـ) ، واسم الناسخ ومكان السح غير مذكورين ، وبها نقص يسير بآخرها .

ومن هذا الرد يمكن استخراج بعض مذهب هذه الفرقة . فمما جاء فيها قول المؤلف :

- « فصل في قولهم : القرآن عربي مبین ، وأنهم لا يحتاجون إلى ما نقل في (تفسيره عن العلماء) الراسخين »^(٤) .

- « فصل في الرد عليهم في : عدم اقتدائهم بمالك ، لقولهم : إن غالب أقواله ظنية ، وذلك مما يؤدي بنا إلى المهالك »^(٥) .

- « فصل في الرد عليهم في طعنهم على العلماء من أجل اختلافهم ، وقولهم : لو كان مالك وأصحابه على الحق ما اختلفوا في مسألة »^(٦) .

(١) كتاب درة الاحد في أسماء الرحار لابن القاصي (٣٥/٢٧) ، ترجمة رقم (٤٨٠) ، رجع عن عند خالق الوصفاري نفس الكتاب (١٦٧/٣-١٦٨) .

(٢) نفس المصدر (٢٨٨/٣) .

(٣) فهرس الخزانة لصيحية محمد يحيى ص ٥٩٨ ، رقم ترتيبى (١٢٩١) ، ورقمها بالخزانة (٣٣٣٣) (٣) في ثالث مجموع ، وقد أدرجها صورة من صفحاتها بالانقال .

(٤) مخطوطة سلا ، ورقة (٤ وجه) .

(٥) نفسه (٢ وجه) .

(٦) نفسه ورقة (٣ وجه) .

२२४

[illegible]

الورقة الأولى من مخطوطة الرد على الطائفة الأندلسية

الأحد الوريث الجلي (الصغير)

« فصل (في الرد عليهم) في إنكارهم الدعاء والابتهاال إلى الله دبر الصلوات »^(١)
 ومن حلال الرد تنى لي أن المؤلف فقيه نبيه ومطلع ، ومن بين مصادره التي ذكر في
 رده محد : كتاب نظم الدر المدد في شرح رسالة أبي محمد ، وشرح أصول السبكي للعراقي ،
 وبوازل ابن رشد^(٢) ، والهدي النوي لاس القيم ، وتفسير القرآن للماوردي ، وفتح الباري
 لاس حجر . ثم ينقل عن القاضي أبي بكر ابن العربي ، وأحمد بن أبي ريد المعروف بابن
 حلؤلؤ القيرواني ، وأحمد الوشريس صاحب المعيار ، والأبي شارح مسلم ، والعالم الراهد
 عني بن محمد بن فرحون القرطبي ، والإمام ابن عرفة ، ويحيى بن معاد الرازي (الواعظ ،
 ت : ٢٥٨ هـ - ٨٧١ م) ، وعبد الله بن سعيد بن أبي حمزة في كتابه على البخاري .
 بقي أن أشير إلى أن اسم المؤلف بالكامل هو : أحمد بن الحسن الورياحي المعروف
 بالصغير ، كذا ورد في مقدمة الكتاب المخطوط

(١) نفسه ورقة (٥ وجه) .

(٢) وهي مسائل أبي الوليد ابن رشد المطبوعة (يعمل المؤلف عن فتوى ابن رشد في تجريح شهادة مكر
 القياس التي سبق ذكرها ها) .

خلاصة عامة

بعد ما تقدم تبين لنا جلياً نشاط علماء المغرب والأندلس في تنوع أقوال ابن حزم وإفرادها بالنقد والمعارضة ، وما ذلك إلا دليل على شيوع القائلين بمذهب ابن حزم منذ القرن الخامس بالأندلس ثم بالمغرب ، الذي ازداد انتشاراً بدعم من دعوة الموحدين إلى تبتد كتب الفروع والاشتغال بالرأي ، والاقتصار على ما جاء في القرآن الكريم والحديث . ووجدوا في كتب ابن حزم دعماً قوياً ومستنداً ، فقال بهذا احتراماً وتقديراً حتى أصبح الطعن في أقواله موحاً لإيقاع العقوبة من طرف السلطان على من تجرأ على فعل ذلك (باستثناء بعض العلماء الكبار من ابن ررقون (أبي عبد الله) ، وأبي بكر ابن المواق ، وأبي زكريا الزواوي)

وقد لاحظنا أن الردود على ابن حزم لم تعالج شيئاً من آرائه في الفقه وأصوله ، أو في العقيدة ، أو في الآداب ، إلا ونشنته وعارضته وعقدت أعلاطه ، كذلك في علم الحديث ونقده للحديث سنداً ومتناً . ولا شك أن هذه الردود لعبت دوراً كبيراً في الحد من انتشار مذهب ابن حزم ، خاصة بعدما سقطت دعوة الموحدين التي انتعش خلالها القائلون بالظاهرية ونالوا مناصب عليا في القضاء والوزارة والتعليم .

وقد حكى ابن الأزرقي العرناطي حكاية عجيبة ، لو صحت لكانت دليلاً على انتكاسة المذهب الظاهري بالمغرب والأندلس بسبب عدم قدرة القضاة الظاهرية على البت في النوازل الجديدة .

قال ابن الأزرقي : « وأما الثاني فحكى البرزلي عن ابن مباد أن الموحدين لما خرجوا على لمتونة (يعني المرابطين) وأحدوا مراكش حضرة ملكهم ، وحدوا فيها كتب فقه كثيرة ، فاعوهم الشواشين وغيرهم ، وذكر ما حاصله : أنهم طالبوا فقهاء الفروع بالرجوع إلى مقتضى الحديث عندهم ، إلى أن ولي المصور منهم ، فأمر ألا تتولى القضاء إلا المحدثون . قال : ولقد كان الدين استقصوا منهم عند الناس في حالة تقصير في قضائهم ، وكانت أحكامهم سحنة عين ، حتى ظهر ذلك عند العامة والخاصة . إذ لا اطلاع لهم على حُرثيات المسائل اطلاع أهل الفقه والفروع ، حتى كان منهم من له دين ربحاً يُناطل بعض

الفرعين ويسأله عن مشكلات المسائل ويتخذهُ مُعيّاً على قضاياه .

قال : « وتذكرنا يوماً محاضرة فقيه تولى القضاء بالأندلس وإفريقية فقال : عمتهم ما سب وصول أبي محمد ابن حَوْط الله ^(١) المحدث إلى بلادكم ؟ فقلنا له : أخبرنا ، فقال : كان أبو محمد قاضي أشيلية . فدخلت امرأتان الحمام ، وكان بينهما شأن ، فأمرت إحداهما خدمها أن يصعن ثيابها وسط ثياب الأخرى ، ففعلن ذلك ، ثم خرجت فطلبت ثيابها فلم تجدها ، فقالت لصاحبة الحمام : رأيت فلانة في الحمام ، ما أخذ ثيابي إلا هي ، فأنكرت ذلك الحمّامية وقالت : هي من أحاصل الناس وتعمل هذا ؟ أنا أعزم لك الثياب . فألحّت على تفتيش الثياب ، فطلبت فوجدت الثياب ، وشهدت النساء عليها ، ورفع ذلك لابن حَوْط الله ، فأخذ المرأة وأمر بها فحبست به أمر قال : صرّبت فأرسلها ، فقام أخوها بجامع أشيلية ودعا ابن حوط الله إلى أمير المؤمنين ^(٢) فرفع الرجل قصته إليه ، فأكرّم القصية وأكبرها الفقهاء . فقال أمير المؤمنين : يُقتصر لهذه المرأة ، فعظم ذلك على الفقهاء الذين معه ، فما رأوا يتلطمون مع خصمه حتى عما عنه ، وبيده وكالة من أخته تقتضي ذلك » ^(٣) .

ومع ذلك فيحب الحذر من مثل هذه الحكايات ، لأنها قد تكون صادرة عن معاصر لابن حوط الله بيه وببيه منافسة ، وقد قيل : « المعاصرة حجاب » ، وقيل : « كلام الأقران في بعضهم يطوى ولا يُروى » .
والله أعلم بالصواب .

(١) عبد الله بن سيمان بن حَوْط الله الأمصاري الحارثي (ت ٦١٢٠ هـ - ١٢١٥ م) كان فقيهاً جليلاً ، أصولياً محبوباً ، كان شاعراً ولي قضاء أشبونة وفرطنة ومرسية وسنة . وكان يُغلبُ طريقة

نصاهرية . راجع الديباج المذهب لابن فرحون ص ٢٢١ ، وشجرة النور الزكية ص ١٧٣ - ١٧٤

(٢) دوصة لإعلام لابن الأرقم العرناطي (٨٦٩/٢ - ٨٧٠) . بهني على هذا النص الأح توفيق العمروزي ، وأعاد بأنه أحذه هو الآخر عن شيخنا أبي أويس محمد بن خبزة التطواني حفظه الله .

موارد البحث

الكتب المطبوعة :

- ١- الإحاطة في أخبار عرناطة ، للسان الدين ابن الخطيب :
- تح : محمد عبد الله عيان ، القاهرة (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- تح : عبد السلام شقور ، مصر ، لم تشر من الإحاطة ، كلية الآداب - تطوان (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)
- ٢- الأحكام في أصول الأحكام ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حرم ، تح : أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) .
- ٣- أرهار الرياض في أخبار عياص ، لأبي العباس أحمد المقرئ ، تح : سعيد أعراب ، الرباط ، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) .
- ٤- الاعتصام ، لإبراهيم بن موسى الشاطبي ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ، د.ت .
- ٥- أعلام مائة ، لأبي عبد الله ابن عسكر وأبي بكر ابن خمس ، تح : عبد الله الشرايط الشرقي ، دار العرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
- ٦- أعمال الأعلام فيس بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، للسان الدين ابن الخطيب ، بشر : إ. ليفي بروفنسال - بيروت ، (١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) .
- ٧- إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، لأبي عبد الله محمد بن حليمة الأبي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ت .
- ٨- انتصر الفقير السالك لشرح مذهب مالك ، محمد الراعي الأندلسي ، تح : أبو الأحناف ، دار العرب الإسلامي ، (١٤٠١هـ-١٩٨١م) .
- ٩- البحر المحيط في أصول الفقه ، محمد بن بهادر الشافعي الرركشي ، بشر الدين (ت : ٧٩٤هـ) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت ، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) .
- ١٠- بديعة المنهج ونهاية المقتصد ، للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت : ٥٩٥هـ) ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
- ١١- برنامج شوح الرُعيني (الإرادة لبدة الاستفادة من الرواية والإسناد ، يلغاء حَمَنَة العلم في أسلاد ، على طريق الاقتصاد والاقتصاد) ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرُعيني الأشبيلي ، تح : إبراهيم سبوح ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق ، (١٣٨١هـ-١٩٦٢م) .
- ١٢- بعية لوعة في طبقات اللعوبين والسحاة ، لحلال الدين السيوطي ، تح : محمد أبو العصل إبراهيم ، القاهرة ، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) .

- ١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأحمد ابن علي المراكشي (ق ٨ هـ) :
 * الأجزاء (١-٣) ، تح : إ . ليعي بروفسال ، باريس ، (١٣٥١ هـ - ١٩٣٠ م) .
 * قطعة من الجزء (٤) ، تح : إحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
 * الجزء (٥) ، تح : إبراهيم الكنائي ومحمد ابن ناويت ومحمد رنيير وعبد القادر رمامة ، دار العرب
 لإسلامي - بيروت / دار الثقافة - الدار البيضاء ، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) .
- ١٤- بيوتات فاس الكبرى ، لإسماعيل بن الأحمر ، طبع دار المصور - الرباط ، (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)
- ١٥- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، لإحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ،
 (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) .
- ١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح : عمر عبد السلام
 تدمري ، دار لكتاب العربي - بيروت ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- ١٧- تاريخ الفكر الأندلسي ، لأبجيل حشائث بالشيا ، ترجمة / حسين مؤنس ، القاهرة ، (١٣٧٥ هـ -
 ١٩٥٥ م) .
- ١٨- التبيان [عن الحادثة الكالية بدولة بني ربري بقرنطة] ، للأمير عبد الله بن بلقين (آخر ملوك بني
 ربري) ، تح . أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ - الرباط ، (١٤١٥ هـ)
- ١٩- تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة
 حيدرآباد - الهند) ، (١٣٧٥-١٣٧٧ هـ) .
- ٢٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى البحصبي
 بسبي ، تح . رمرة من العلماء ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية (٨ أجزاء) ،
 (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٥ م - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)
- ٢١- التكملة لكتاب الصفة ، لمحمد بن عبد الله القصاعي (ابن الأبار البلسي) ، تح : عبد السلام الهراس ،
 دار المعرفة - الدار البيضاء (٤ أجزاء) ، د.ت .
- ٢٢- تهذيب تهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدرآباد - الهند ، (١٣٢٥ هـ)
- ٢٣- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، لأبي عمر يوسف بن عبد لير المصري ، دار
 الكتب العلمية - بيروت ، د.ت
- ٢٤- حدود بقتس في تاريخ علماء الأندلس ، لمحمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الميورقي ، تح : إبراهيم
 الأباري ، دار الكتاب اللباني - بيروت / دار الكتاب العربي - القاهرة ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
- ٢٥- ابن حرم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، لعبد الحليم عويس ، الرهراء للإعلام
 العربي - القاهرة ، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ٢٦- ابن حرم خلال ألف عام ، لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، دار العرب الإسلامي - بيروت ،
 (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)

- ٢٧- الحلة السواء ، لابن الأبار البلسي ، تح : حسن مؤنس ، دار المعارف - القاهرة ، د.ت .
- ٢٨- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، لأبي القاسم بن أبي العلاء بن محمد ابن سحاك المالقي (ت : ٨١٢هـ) ، تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٢٩- درة الحجال في أسماء الرجال ، لأحمد بن محمد المكناسي (ابن القاضي) ، تح : محمد الأحدي أبو النور ، دار التراث - القاهرة ، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
- ٣٠- دوحة الناشر لحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، لمحمد بن عسكر الشفشاوني الحسني ، تح : محمد حجي ، الرباط ، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .
- ٣١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن علي بن فرحون المالكي ، تح : مأمون بن يحيى الدين الجتّان ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ٣٢- ديوان الأحكام الكبرى (الإعلام بنوازل الأحكام) ، للفقير القاضي المشاور : أبي الأصمغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجبالي (ت : ٤٨٩هـ) ، تح : رشيد النعيمي ، شركة الصفحات الذهبية المحدودة - الرياض (في جزئين ضخمين) ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٣٣- الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة الموحّية ، لعلي بن أبي قردع الفاسي ، دار المنصور - الرباط ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .
- ٣٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لعلي بن يسام الشتريني ، تح : إحسان رشيد عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٣٥- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي :
 * القسم الأول والثاني من السفر (١) ، تح : محمد بن شريفة ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٤هـ) .
 * السفر (٥ و ٦) ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٣٨٦هـ) .
 * السفر (٨) بقسميه ، تح : محمد بن شريفة ، الرباط ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ٣٦- رسائل أندلسية ، تح : فوزي سعد عيسى ، الإسكندرية ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
- ٣٧- رسائل ابن حزم الأندلسي ، تح : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت (٤ أجزاء) ، (١٤٠١-١٤٠٧هـ - ١٩٨١-١٩٨٧م) .
- ٣٨- روضة الإعلام بمؤلة العربية من علوم الإسلام ، لمحمد بن علي ابن الأزرق الغرناطي ، تح : سعيد العلمي ، طرابلس ، (١٤٢٠هـ) .
- ٣٩- سنن أبي داود ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤١٩هـ) .
- ٤٠- سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح : شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- ٤١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي ، المطبعة السلفية - القاهرة ، (١٣٥٠هـ) .

- ٤٢- شرح الإمام بأحاديث الأحكام ، لأبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري (ابن دقيق العيد) ،
تح : عبد العزيز بن محمد السعيد ، دار طرابلس - الرياض ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٤٣- شرف الطالب في أسنى المطالب ، لأحمد بن قنفذ (صُيغَ ضمن كتاب : ألف سنة من الوفيات) ،
تح : محمد حجي ، الرباط ، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .
- ٤٤- صحيح الترمذي بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي ، مطبعة الصاوي ، (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م) .
- ٤٥- الصلة ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال :
* تح : عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ؛ وقد أشرت إليها
عندما استعملتها .
- * الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ؛ وعليها اعتمدت .
- ٤٦- صلة الصلة ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغزنائي ، الأقسام (٣ و ٤ و ٥) تح : عبد السلام
الهراس وسعيد أعراب ، الرباط ، (١٤١٣-١٤١٦هـ / ١٩٩٣-١٩٩٥م) .
- ٤٧- طبقات الأمم ، لصاعد الطليطلي ، محمود علي صبح - القاهرة ، د.ت. .
- ٤٨- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين محمد الوهاب بن السكي ، دار المعرفة - بيروت ، د.ت. .
- ٤٩- طبقات المفسرين ، لمحمد بن علي الداودي ، تح : علي محمد عمر ، القاهرة ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .
- ٥٠- عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية ، لأحمد بن محمد بن عبد الله الغبريني ،
تح : عادل توبهض ، بيروت ، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .
- ٥١- العواصم من القواصم ، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأشبيلي ، تح : عمار الطالبي ،
مكتبة التراث - القاهرة ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ترتيب : محمد فؤاد
عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت ، د.ت. .
- ٥٣- فتح العلي المالک في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، لمحمد بن أحمد عيش ، دار الفكر - القاهرة
(جزآن) ، د.ت. .
- ٥٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، تح : محمد إبراهيم نصر
وعبد الرحمن عمرة ، دار الجيل - بيروت ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
- ٥٥- فهرسة ابن خير ، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، وضع حواشيه : محمد
فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) .
- ٥٦- فهرست اللبلي ، لأحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري اللبلي ، تح : ياسين يوسف عياش وعواد عبد
ربه أبو زينة ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ٥٧- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة الصبغية بسلا ، وضع : محمد حجي ، منشورات معهد
المخطوطات العربية - الكويت ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

- ٥٨- المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس ؛ نشأتها وأعلامها وأثرها ، لتوفيق العليزوري ، تطوان (١٤٢٠-١٤٢١هـ-١٩٩٩-٢٠٠٠م) .
- ٥٩- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس) للمالقي ، تح : إ . ليفي بروفنسال ، القاهرة ، (١٣٦٩هـ-١٩٤٨م) .
- ٦٠- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجلد) ، تح : محمد الحبيب الشجكاني ، منشورات دار الآفاق الجديدة - المغرب ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
- ٦١- مع القاضي أبي بكر ابن العربي ، لسعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، (١٤٠٧هـ) .
- ٦٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي ، تح : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، ط ٧ (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) .
- ٦٣- المعجم في أصحاب أبي علي الصدي ، لابن الأبار البليسي ، فرانيسكو كوديرا - بحريط (أسبانيا) ، (١٣٠١هـ-١٨٨٤م) .
- ٦٤- مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي ، لعبد المجيد تركي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الغرب الإسلامي - بيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
- ٦٥- المنهج الحديث عند الإمام ابن حزم الأندلسي ، لطفه علي بو سريح ، دار ابن حزم - بيروت ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
- ٦٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد المقرئ ، تح : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) .
- ٦٧- نفحات التبرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، لأحمد النائب الأنصاري ، تح : علي مصطفى المصراحي ، منشورات المكتب التجاري - بيروت ، (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) .
- ٦٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، (١٣٨٨-١٣٩٢هـ/١٩٦٨-١٩٧٢م) .

المخطوطات :

- ١- التبيه على شذوذ ابن حزم ، للقاضي عيسى بن سهل الأندلسي (ت : ٤٨٦ هـ) ، شريط رقم (٥) ، الخزانة العامة بالرباط .
- ٢- الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس ، لابن حزم الظاهري ، شريط رقم (١٠١٦ و ١٠١٩) ، الخزانة العامة بالرباط [الأول مأخوذ عن نسخة شستريتي رقم (٣٤٨٩) ، والثاني مأخوذ عن نسخة الطاهر بن عاشور التونسي] .
- ٣- تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل ، للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية الفضاعي (ت : ٦٠٨ هـ) ، نسخة (١٠٩ ق) وأخرى (كاف ٦٥٢) ، الخزانة العامة بالرباط .

- ٤- الرد على الطائفة الأندلسية الضالة ، لأحمد بن الحسن الورياجلي ، المعروف بالصغير (ق : ١٠ هـ) ، نسخة (٣/٣٣٣) ، الخزنة للصيحية - سلا (المغرب) .
- ٥- الفصول في علم الأصول ، للفقير المشاور : أبي جعفر أحمد بن خلف بن وصول الترجالي (كان حياً حوالي ٤٧٤-٤٨٤ هـ) ، نسخة هي أول مجموع رقمه (٩٨ ق) ، الخزنة العامة بالرباط .

المقالات المنشورة في المجلات :

- ١- شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته ، لمحمد النوني ، مجلة المناهل - المغرب ، عدد (٧) ، سنة (١٣٩٧هـ-١٩٧٦م) ، ص ٢٤١-٢٦١ .
- ٢- مؤلفات ابن حزم ورسائله بين أنصاره وخصومه ، لمحمد إبراهيم الكتاني ، مجلة الثقافة المغربية - المغرب ، عدد (١) ، سنة (١٣٩١هـ-١٩٧٠م) ، ص ٨٣-١٠٧ .
- ٣- ما لم ينشر من الإحاطة (القسم الثاني) ، لعبد السلام شقور ، مجلة دعوة الحق - المغرب ، عدد (٢٦٤) ، سنة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، ص ٨٦-٩٦ .
- ٤- مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري ، لسمير القدوري ، مجلة الذخائر - لبنان ، عدد (٥) ، سنة (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ، ص ٢٣٩-٢٥٦ .
- ٥- موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي ، لسعيد أعراب ، مجلة دعوة الحق - المغرب ، عدد (٢٤٩) ، سنة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ص ٢٦-٣٠ .
- ٦- موقف يعقوب المنصور من الظاهرية ، لعبد الهادي جبيش ، مجلة دار الحديث الحسنة - الرباط ، عدد (٢) ، سنة (١٤٠١هـ-١٩٨١م) ، ص ٣١١-٣٣٣ .

المراجع الأجنبية :

- 1- Abdel ilah Al-Jam'i : " Ibn Hazm et la pole'mique islamo - chre'tienne dans h'histoive de l'Islam " the'se de doctorat pre'sente'e a' la fawlte' de the'ologie de TILBOURG . Pays-Bas . 2001 .
- 2- ASIN Palacios ,Miguel : "Aben Hazam de Cordoba y su Historia critica de las ideas religiosas " Tomo I . Madrid 1927 .
- 3- FIERRO , Maribel : " El Islam andalusi del siglo V / XI aute el Judaismo y el Crisianismo ... " . Actes du colloque international de san Lorenzo de El Escorial , 23-26 Juin 1991 , BRE POLS 1994 . p.p : 53-97 .
- 4- FIERRO , Maribel : " IBN HAZM et le Zindique Juif " Revue du monde musulmon et de la me'dite'rране'e no : 63-64 (1992/1-2) . p.p : 81-87 .
- 5- ADANG Camilla : " Zahiris of Al-Mohad Times " im : Estudios onoma'stico - mogra'ficos de Al-ANDALUS , X , Madrid (C . S . I . C) 2000 . p.p : 413- 495 .
- 6- Lucien LECLERC : " Histoire de la Me'decine Arabe " Paris 1876 Re'edile' a Rabat en 1980 .
- 7- KADDOURI Samir : " Jdentificacio'n de un manuscrito andalusi ano'nimo de una obra contra Ibn Hazm Al-Qurtubi " . Al-Qantara XXII 2(2001) Madrid p.p : 299-320 .
- 8- GOLDZIER Ignaz : " the Zahiris . their Doctrinc and their History . A contrihntion to History of Islamic theolopy " Editecl and tremlatecl by Wofgam Behn . Leiden , 1971 .